حكايات ذهبية الجزء 6

قلوب مشوهة

مجموعة قصصية مجمعة

تجميع

هالة محمود

العنوان: قلوب مشوهة
الصنف: مجموعة قصصية
المؤلف: مجمع
إعـداد: م. هالة محمود
مراجعة: أ. محمد فهمي
تصميم غلاف: م. أمير عبد الوهاب
مقاسات الكتاب: 14*21
عدد صفحات الكتاب: 120
طبعة أولى: 2020
الناشر: النوارس للدعاية والنشر
رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية: 2017/25600
الترقيم الدولي: 978-977-8856-65-3

الإسكندرية مياي ش السيد رضوان متفرع من ش إسكندر إبراهيم
035523349
ت: 01014093883 / 01228061650
Elnwares.advertising@gmail.com
للتواصل على فيس بوك
/https://www.facebook.com/groups/322676661399274

لا يسمح بطباعة هذا الكتاب أو تصويره أو نسخه بأي طريقة ورقية أو إلكترونية إلا بإذن خطي ومسبق من المؤلف..

المقدمة

تحتل القصة القصيرة مكانة أكثر اجتذابا بين الفنون الأدبية، إذ أنها تجتذب الإنسان المعاصر سواء كان مبدعًا أو متلقيًا، ذلك بما تحتويه من سرعة في الوصول للنهاية، ومفارقات وطرح قضايا تخص كل شيء يمت للإنسان بصلة، تحمل تناقضات مختلفة، فأنا أعتبرها صوت الذات الإنسانية أو الصوت المنفرد كما أسماها "فرانك أوكونور" أحد أشهر نقاد القصة القصيرة، القصة القصيرة هي كيمياء الواقع من وجهة نظري، أدق الجزيئات الواقعية والذرات الدقيقة بعوالم يحدها الزمن وامتداده، تتفاعل معا لتنتج لنا ناتجًا جديدًا قد يكون مر على ذهن المتلقي أو المبدع وقد يتفاجأ به كلاهما.
القصة القصيرة لا تقل عن الرواية بأن لها أهدافًا وكينونة وغاية، هذا لا يمكن إظهاره إلا بقلم مبدع عميق الرؤية والهدف، صادق المعاني، وبالتمكن يمكننا أن نصل بالقصة القصيرة إلى أجود ما يكون، ويرجع خلود أسماء البعض ممكن كتبوا القصة القصيرة إلى موهبتهم الحقيقية والمهارة التشكيلية للحروف وتطويعها كأداة لرسم صورة فنية أدبية معبرة عن واقع محسوس.
هذه المجموعة تضم كتابًا من بيئات مختلفة من عدة دول عربية، في قصصهم روح العصر ولغته وهموم الوطن أيا كان هذا الوطن شرقا أو غربا، فالقضايا فيه متشابهة سواء أكانت اجتماعية أو سياسية أو فكرية ويومية وحياتية.

تحلت قصص الجميع بسجع تراثي موروث ثابت تم تطويره بفنية عالية خلال السرد، قصص تخوض في أمور شتى فيها ما يشين واقعًا أو يثبت باطلًا أو ينفيه إلى أخره من هذه الأمور التي أجد في النهاية أن بينها ترابط فكلها تصب في بوتقة واحدة، تميزت مجموعتنا "قلوب مشوهة" ببساطة الأسلوب وعمقه في ذات الوقت، وعمق تصوير الواقع الحياتي بما فيه من شجن وأمل وخيال وصدمات وانفعالات شتى تم تصويرها بلغة الضاد مستخدمين البعد النفسي وأحيانا الرمزي.

كلنا يعلم أن لكل عمل سردي قوانينه وخصوصيته ورؤيته المنفردة المستمدة من مرجعية فكرية وثقافية للمبدع وتجربته الإنسانية، لكننا هنا سنجد تعدد في تلك القوانين والخصوصية إلى آخره، وقد تنطبق في قلمين لكاتبين أو أكثر وقد تتعارض مما يعطي تشويقًا للقارئ لمعرفة العديد من وجهات النظر والآراء في موضوع قد يكون موحدًا، مما يجعلني انظر لمجموعتنا هذه على أنها ينطبق عليها مقدمة قصة المساكين للكاتب الروسي "الأمير فلاديمير فيودورفيتش أودويفسكي" التي يتأفف فيها الأمير الروسي من القصاصين حين وصفهم بأنهم النباشون حيث قال:

"ينبشون كل ما في الأرض من أوضاع" كتابنا هنا نبشوا في كل ما يمت بصلة للأرض ومن عليها، لن أطيل عليكم ولأترككم مع مبدعي النوارس في كتابة القصة القصيرة...

خالص الأمنيات باستفادة وتطوير ورقي.

كريم خلف جبر الغالبي

مدينة الناصرية، جامعة البصرة كلية التربية قسم الرياضيات، قرأ القصص والروايات العربية والعالمية فتأثر كثيرا بالكتاب العرب منهم نجيب محفوظ، كما قرأ وتأثر كثيرا بالأدب الروسي وسحرته كتابات دستوفيسكي صدرت له مجموعة شعرية بعنوان "رمال غير متحركة"، ورواية بعنوان "عنقاء تحت رمال المدينة" ومجموعة بعنوان "الطرف الآخر للسلم"، و"حديث الهدهد"، وكتاب بعنوان "رؤيا معاصرة"، أسس أكبر مركز للتدريب التربوي على الطرائق الحديثة للتدريس في جنوب العراق.

تاريخ ميلاد

على مقربةٍ من رصيفٍ متآكل، وضعتُ قدمي اليُمنى ورفعتُ الأخرى معلقةً في الهواء، محدداً لها موضعاً مناسباً، قُبيل أن تستقرَّ داخلَ حدودها المرسومةِ في الخيال، تزاحمت خُطا الآخرين لتحلَّ محلها، تسللَ الخدرُ في قدمي اليُمنى ولابدَّ أن تتحرر هي الأخرى، بادرتُ برفعها فانكفأتُ في العراء وما زال وجهي ينقّبُ في الطينِ عن تاريخ ميلادي.

عيد الأم

أحزنتني كثيرا تلك الطفلة ذات العشر سنوات، فهي لم تقم بتأدية نشيد الأمهات في حفل المدرسة كما يجب، بل قامت بحركات بهلوانية مضحكة، استاءت منها معلمة النشيد ومديرة المدرسة بسبب استهزاء جمهور الآباء والأمهات من تلك الحركات المضحكة، وقد زادت أم الطفلة من الطين بلّة، عندما تراءت أمام الجميع مبتشرة مبتهجة، ما أن انتهت مدة العرض حتى صعدت إليها المعلمة والمديرة لتعنيفها وتهديديها بالفصل من المدرسة، بكت الطفلة قائلة للمديرة ومعلمة النشيد، أردت أن أسعد أمي بتلك الحركات لكي تفهم المعنى كونها صماء بكماء.

مسافر

طويلةٌ سفرَتي، حَقائبي ثقيلةٌ وأوانُ الوصولِ لَم يحن بَعد، إنّها أشبهُ برحلةِ مكوكٍ فضائي، اثقلُها تلكَ المحطات المُتعبة: غرفةُ النومِ، صالةُ المطبخِ، عتبةُ الدار.

أجملُ الأحلام

قالَت لهُ:

- **أنحنُ ما عليهِ مَحضُ اختيار أَم تقديرُ أَقدار، فكيفَ نَرضى وَبأيدينا القَرار؟**

قالَ لَها:

- **وجودُنا مِن الأَقدار، وَحريتُنا في الاختيار، وَبينَ هذا وَذاك، لابُدَّ مِن قَرار.**
- **أَلم تَرَ أنّي سَئمتُ الانتِظار، فمَتى نَلتقي يا حُلم ليلي وَيقظتي في النَهار؟**
- **أُريدني أَن أبقى جَميلاً في عَينيك، وحاضراً في خافِقَيك، فأجمَل الأَحلام هَو الذي لَم يَتَحقق بعد.**

إشعار

بعد أن رحل من هو أعزهم إليه في هذه الحياة، قرّرَ إلغاء صداقته، وما أن فعلَ ذلك بلمسةٍ واحدة، جاءهُ إشعار من إدارة الفيس بوك "اطمئن فهو لن يشعر عندما قمتَ بإلغاء صداقته، ونحن لا نخبره بذلك"!

طائرتي الورقية

برعت كثيراً في صناعة الطائرات الورقية وأنا غضّ غرير، أُتقنُ صنعها على ما يرام، ألّون أجنحتها بدقة عالية، أقيس زوايا الريح التي تناسب شدة هبوبها ولكنّني كنت أحتاج لتجريبها كي أستطيع معرفة قياس ذنبها الذي يجعل الطائرة تتحرك في الهواء يميناً ويساراً، مما أضطر لتحريك الخيط بعكس اتجاهات ميلانها، إلا أنها تأخذ بالصعود إلى أعلى، ثم تهوي عنيفاً على رأسها مما يؤدي ذلك لتحطيم أو كسر في هيكلها ومن ثم أعود لصناعة طائرة أخرى، فالرغبة جامحة في عقل الطفولة ولا يمكن تأجيلها، الطائرات لا تطير بغير ذيول، ولكن عليك أن تجيد التعامل معها لكي تطير بأمان وتحذر الوقوع في المحظور، ومما يعيق صناعتي تلك هو حصولي على الخيط الأبيض الذي كنت أفضله، فالأسود يشعرني بالحزن والذي يتواجد كثيراً في بيتنا، لعل ثوب أمي الأسود سببٌ في ذلك الحزن منذ أن تفتحت عيني على النور الذي أصبح مظلماً عندما تقدمت بنا الحياة، لذلك كنت أحاول تغيير ثوبها باستخدام الخيط الأبيض الذي يغيب عن الأنظار وهو يشق السماء ممسكاً بطائرتي العنيدة، حتى الورق الذي أستخدمه كان أبيض وأبتسم كثيراً حين أنظر للطائرات التي تمر بسماء قريتنا ولم أدرِ

أن سماء قريتنا مَعْبرٌ لتلك الخطوط الجوية، طائرتي الورقية تلك علمتني درساً بليغاً "لابد أن تكون هناك خيوط وصال بينك وبين الأشياء والآخرين" وأشدها قوة هو خيط المحبة، متى ما انقطع افترقتَ عن هذا العالم مهما كثر الناس من حولك.

إصرار

ما زال ذلك الصبي يصرُّ على إخصاء نفسه وتأنيثها؛ ثأراً وانتقاماً من أبيه الذي عنّف أمّه وعذّبها، عندما أنجبت الأم ثلاث بنات على التوالي، كانت الثالثة خاتمةَ فراقٍ بينهما إلى الأبد.

الطرف الآخر

اتخذ من السلَّمِ وَسيلةً للصعودِ، وقبلَ أن يصلَ مبتغاه انزلقَ ذلك السلَّم فهَوى على الأرضِ، أَفاقَ مِن إغمائه لم يَستطع أبداً تَحديد مُدَّتها، نظرَ إلى السلَّم بجانبهِ ولم يَتعرف على الطرفِ العلوي مِنهُ.

فاتن عبد الله محمد

الكنية الأديبة {كارمن رحال}

بورسعيد، عملت بالإعلام التربوي والاتصال السياسي، مدير قسم البيئة والسكان بالتربية والتعليم، حصلت على عدد من الدورات الإعلامية. قناة الحياة. عضو المؤسسة المصرية الوطنية للتنمية وحقوق الإنسان، عضو أمانة المرأة عن محافظه القاهرة، شاركت بمؤتمر التعليم الموازي لدول الخليج ومصر، شاركت بأتيليه الإسكندرية والقاهرة، شاركت بإحياء ذكرى انتصار أكتوبر بدار الأوبرا، مؤتمر الشعر العامي ببورسعيد ومؤتمر الأدباء الدورة (32) بورسعيد وعديد من المؤتمرات والندوات شاركت بالعديد من الصالونات الأدبية والثقافية بقصور الثقافة المختلفة ودار الأوبرا المصرية، بالهيئة الوطنية للإعلام.

تكتب بالمواقع الإلكترونية ولها العديد من المقالات الاجتماعية والأدبية..

صدر لها ديوان مشترك يوميات العم رمضان نادي أبو شاعر السكندري عن دار دروب للنشر مسرحية قهرستان تأليف جماعي دار دروب للنشر ديوان مشترك المبدعين العرب عن دار النيل والفرات، تحت الطبع، يوميات العم رمضان (2) مؤلف جماعي مسرحية شعرية مؤلف جماعي ليلي والرفيق، ديوان درويش الحب، ديوان خلخال الوجع، قصه قصيره سر اللوحة، مجموعة قصصيه قصيره بعنوان رحلة في عيون قطة.

شاي أخضر

"نبضات نثرية"

شردت لبرهة داخل أروقة ما تفعله بصباحاتك! تذكرت أنك تهوى فنجان الشاي الأخضر بالنعناع يتعامد مع فيروزة قلبك كل صباح.. حاولت أن أبعث لك به.. لكن الفنجان انسكب على ورقة أحلامي وامتلأت محبرتي منه وتعجبت! ما هذا الذي يعلو قاع الفنجان! أوراق الشاي الأخضر كتبت ألحان! يا لروعة صباحك!!

وقف على الطرف الآخر مني ليسألني..

- **ليلى.. كم وقتاً مر على أوراق الشاي الأخضر في الفنجان؟! أتذكر يا ليلي أياماً كنا نتأبط غيمة شهوتنا في حقول الأحلام؛ وبراعم ليلة عشقنا رغم براءتها كانت لتحارب أنواء صبانا فتصير كَنَوَّارٍ في قلب الأحزان! عيدان الشاي الأخضر يا ليلي باتت كَنَايٍ مثقوب يعزف في رياح العمر.. تمشط شعراته.. حتى أسكرت الأزمان! أتذكر يا ظلَّ العمر تلك الليلة وكأنها تحدث بالفعل على مرمي البصر الآن! وذراعي الممتد على خاصرة الشوق شالٌ يلملم منه الأحزان! أنفاسنا تحرق ناظرتي وناظرتك! والليل سكون لا متناهي في الأحداق، عرق الجيد الوثني يلثم صدر التفاح، ووسادة عشقنا غيمة زرقاء، تحجب مطراً كان**

يبلل شعراتك وأنت ممسكة بخاصرتي منتشية ترجين الدفء من الرعشات.. الشوق سياط يلهب ظهر العشق والغيمات تنتشي منا فتهطل قبلات! تمتلئ سنابل قمحنا قبل أوان! وندى اللحظات يبلل عمق الروح العطشى، ظل عناقنا كأنه شبق الأزمان! والشمس عروس منتشية كل صباح علي شط النهر تغتسل، تلقي ببقايا العشق الناري على الطرقات! والآن.. الآن يا ليلى ماطر صيف الأحزان ومرافئه باتت ذكرى بالأذهان وشتاؤه أزرق.. لون الموج العسلي صار رمادياً.. باهتاً كما لون الألحان! والدمعة تسقط حيرى! ترقد أين! علي خد الذكرى أم علي صدر الأيام! المرسى تآكل.. والروح مد وجزر.. وقميص العشق جديلة مهترئة! أزرار الوجع عانقت الرمان! والبحر بكائية.. مرثية عشق.. فاضت منها الشطآن، عدت يا ليلى.. نعم عدت، نضجت أوراق الشاي الأخضر نوارها يسكر وثمارها صارت ألحانْ.. لكن ذراعي.. بات يؤلمني.. صار مرخياً أكثر.. اعتصرته الأحزان، فارسك.. أصبح أحدبَ يا ليلى.. غيماتنا.. ما عادت حُبلى، والآن.. الآن.. يأكلنا العمر.. أبحث عنك وعني.. فلا أجد إلا أوراقاً ذابلة باتت تلثم ذكرانا بالفنجان! الآن.. الآن.. فقط يا ليلى صار مجنونك يدرك ما معنى أن تسقط أوراق الشاي الأخضر.. في حبر النسيان!

ظِـــلٌّ وَلَـــوْن

"نبضات نثرية

الْيَوْم أَرْوى قصتي، أَرْبَعُونَ عَامًا وَالدّمْع يَبْكِي مُنْتَصِراً، هَزّ الْوَتين جَزع تَمَرَاتِي انْتَفَض، صَبْرًا لِكُلّ العَاشِقَيْن، هو مُهَذَّب جِدًّا وَيَقْتُلَه الْحَيَاء.. هِي حنونة وخجولة لَكِن تَمَلُّكَهَا جنون الْكِبْرِيَاء.. أَحَدُهُمَا أَخْطَأ تَخَاصَمَا وابتعدا وَزَادَت فَجْوَة الجفاء وأَصْبَحَا وهماً، لَا يجيدان إِلَّا الْمُرَاقَبَة، وَالْمُرَاقَبَة فِي شَرْعِ الْهَوَى يا قوم دَاءٌ!! مِنْ شِدَّةِ الِاشْتِيَاقِ أصيبا بالأعياء، كَلِمَةٌ مِنْ أَحَدِهِمْ تنهي سُلْمَة الشَّقَاء.. أفتقدك، أشتاقك، أحتاجك! مُؤْلِم جدا حِين تَتَوَقَّف سعادتنا عَلِيّ سِتَّةٍ مِنْ حُرُوف بالهجاء، يا عيونَ الدَّرْبِ كَيْف أَخْطَأَتِ الطَّرِيقَ! فِيك خارطتي وَإِن تهت فَكَم بمرسي الْحَبُّ مِنْ غَرِيقٍ!! وَافْتَرَقَا قسراً بعدما شَب الْحَرِيق! أَمْسَك الْمَجْنُون وَرَقَةً وخطني! بَدَل اللَّوْن نَهْر دَمْع يَنْتَحِب، تَرَكَنِي وَهُو ينعى حَظّه وَالرَّبّ شَاء! الْكُلّ عبر بوجعه وَأَنَا حَبِيسَة بِكَنْز الذِّكْرَيَات أَكَاد أتمزق مِنْ قَيْدِ عِطْرِك يا دُراق! دَمْعِي النَّحِيل صَار تَجَاعِيد عَلى وجه الْهوى،وَحِين هَمَّ عاشقي يتقلد الْمَوْج الرَّحِيل أسرع فأودعني سَرَّه، وبوسط دَمْعٍ عَسَلِي كما شهدِ الرُّضَاب تَرَكَنِي، وملوحة الْأَقْدَار تَعْبَث بالقَنينة حَتَّى قذفني مَوْج حَنونٌ عَلى شواطئ الاغْتِرَاب!! الْكُلّ جُهَّالٌ بأمري تَعْجَّبُوا وَقْت عَثَرُوا عَلى الْخُطَّاب، وتبسموا سُخْرِيَة.. كَيْف لدمع حَنّ عَلى خَدّ الْوَرِق قبلَ الذِّكْرَى بِحِبْر الِاشْتِيَاق!صِرْتُ أَسْمَعُهُم يَقُولُون: مَجْنُون قَد خَطّ الْحُرُوف وَأَنْت يا عطر الدُراق صِرْت مِثْلَه يا للعجب! هَلْ هَذِهِ الْوَرَقَة الصفراء لَهَا قَلْبُ مثلنا يئن منْ ذبح الْفِرَاق؟!

هَل يَوْمًا لتعشق أَو لتصرخ أو تصيح مِنْ الْجَوَى! ما فكروا فيَّ وَأَنَا شبه عَارِيَّة اِلْتَفّ حُزْنِي ولهفتي، أكنز دُمُوعِي بَخُور صبر لشقوتي،أَعْوَاد قمح حِين تُرْعَد مهجتي،أَمْطَار الِاغْتِرَاب صَارَتْ فِي الْحَيَاةِ كُلّ وسيلتي، لَكِنْ مَا عرفت سبيلاً لتخمدَ جَذْوَة الِاشْتِيَاق،تركوني للأقدار تَعْبَث بِالحَنَايَا وبالضلوع! ما تمهلوا يَوْمًا ليسَأَلُوا،أتلكم الْوَرَقَة مِثلُنا تَرْتَجِى دفئاً لأحضان الْحَبِيب!؟ هَل مِثْلُنَا تَحلم بِأَن تَلَقاه بَعْدَ أَنْ زَحَف المغيب!؟ هَل تَرْتَعِد فواصلها مِن فِرَاق! هَل الأوراق يوما تنبض بِاشْتِيَاق! هَل تَرْكَب الظلّ وتعلو بِالْبُرَاق! هَل تَنْتَحِب وتجوب أَوْدِيَةُ الْفراق! تلَمْلم الْيَاسَمِين متحدية لوعة الاشتياق!؟ هَل تِلْك وَرَقَة أَم قَلْب عاشق قَد تَخَفِّي فِي الْخُطُوطِ!؟ مَارِد قَدْ هَمَّ بالأمس القريب علي كَسْر الْقُيُود!! عَبرَ كُلٌّ سراديب الْوُجُود وَلَمْ يَزَلْ حبْراً فَتِياً! يَصْرُخُ فِي ذُهُولِ الصَّمْت، أَنَا عاشق.. يا قوم!!! وَالْقَوْم مِنْه صُم وعميان.. لا يتفقهون! يا أيها الذي رَسم الحنين وأبحر فِي سماء العشق الدَّفِين، مَا كُنْت يَوْمًا بوَرَقَة كما الأقدار رِيشَة تجْرى فِى مَهَبِّ رِيحٍ!! أَنَا قِصَّة الأمْس الْجَرِيح! وَقْت الْفِرَاقِ صمدت رسمني خَطّ الْأَنِين، مَجْنُون عاشق من سنين، وَبِكُلّ دَمْعَةً مِنْ لُجَيْنٍ، وَبِكُلّ صَرْخَة مِن وَتِين، تَتَجَدَّد الذِّكْرَى طُبُول تَدُقُّ فِي وَتَد الحنين! أَنَا يا قوم من الولادة عَاشِقٌ! باليرينا تَهْوَى رعشات الْهَوَى، عزفها دَمْعٌ حَزِينٌ، مِنْه تَحْبَلُ كُلّ غيمات الْجَوَى، مِنْ ظلها صبار مَحْبَرَة الْأَنِين،سوبرانو الْمُثُول وَقْت بُحّ صَوْت المتعبين، بِاَللَّه أَنْتُم الْأَوْرَاق مَوْتى فِي سِجِلَّات الزَّمَن وَأَنَا أَنَا النَّبْض الدفين، أَزلي أحيا أنفاسا لكل العاشقين عصِى الدَّمْع مبتور الفرح، لكني حرف فِي مرايا العشق شَامِخ لَا يَلِينُ.

عبد الحميد آل كلوت الصبّاحي

كاتب عراقي من محافظة كركوك حاصل على بكالوريوس لغة عربية من جامعة كركوك، صاحب المجموعة الشعرية (اليمامة) الصادرة من جمهورية مصر العربية (دار النوارس)

إلى صَدِيقَتِي مَعَ التَحِيَة

سراب.. بنت متوسطة الجمال من عائلةٍ فقيرةٍ، بالكاد تستطيع أن تُدَبِر قوت يومِها، والدتها ضريرة ومُقعدة، والدها رجل طاعن في السن يعمل في بيع (شَعر البنات) تلك الحلوى المنفوشة المصنوعة من السكر، والتي تصنعها له (سراب) لينهض باكراً يلف ويدور بين الأزقةِ والشوارع مُمتَطياً رجليه المتعبتين، حاملاً على كتفهِ كومةً من الأكياس الصغيرة المعبأة بما استطاعت سراب صُنعهُ، بعدَ أن اقتطعت جزءاً من وقتها الدراسي، في خِضَم هذهِ الظروف القاسية والطاحنة لكل ما هو جميل استطاعت إكمال دراستها الثانوية والتحقت بالدراسة الجامعية، لم تأبه سراب لما حولها وكأنها تعيشُ في عالمٍ آخر، لم تَفتِنهْا

الحياة الجامعية، ولم تُغرِها تلك العلاقاتُ، والزمالاتُ التي قد تحدث هنا وهناك، ما عدا صديقةٍ واحدةً استطاعت أن تدخل حياتها، وتتخذها أختاً لها تبوح لها بأسرارها حينَ تَهِبُ عليها عواصف الحزن، مَرَّت السنون وصديقتها (حنين) مصدر ثقتها وينبوع إلهامها، وفي يومٍ من الأيام طَلَبَ أحد أصدقاء حنين الميسورين الحال أن تُبلِغَ سراب أنهُ مُعجب بها، ويُريدُ أن يتقدّم لخطبتها، لم تعترض على ذلك ورسمت على وجهها ابتسامة عريضة توحي بشيء خَفي، في اليوم التالي طَرحت الموضوع على رفيقة عمرها سراب وقالت لها:

- سأخبركِ بشيء أظنُّ أنهُ سيُفرِحُك وسيُخرجُكِ مما أنتِ بهِ
- شوقتني تكلمي بسرعة
- "بضحكةٍ صفراء" سأتكلم لا تتعجلي يا صديقتي هل تُشاهدين الطالب الجميل الذي يجلسُ هناك؟
- نعم ما بهِ؟
- إنهُ الطالب خالد، هو ميسور الحال ويُريدُ أن يتقدم لخطبتك
- هل حقاً ما تقولين؟ أنتِ تعرفين حالتي قد لا أناسبهُ نحنُ أناس لا نملكُ شيئاً سوى ثيابنا وكرامتنا، هل

هو في كامل قواه العقلية؟ هل يعرف حالتي وعملَ أبي؟ وأنتِ بِصِفتكِ مصدر ثقتي ما هو رأيك؟

- **يُكفيكِ أسئلة يا صديقتي إنها فرصة لا تُعَوض، أنا من رأيي أن تقبلي بهِ وتخرجي من واقعكِ المُرُّ**
- **هل أنتِ متأكدة مما تقولين؟ ماذا لو كنتِ مكاني؟ هل تقبلين بهِ؟**
- **بالنسبةِ لي لا أقبل بهِ لأنَّ لي وضعاً عائلياً خاصاً، أما بالنسبة لكِ فهو يُناسبكِ جداً**
- **حسناً أخبريه موافقتي المبدئية وسأرد عليه بعدَ أسبوع، هل اتفقنا.**
- **اتفقنا، وسأخبرهُ بِرَدِك**

بعدَ أربعة أيام أرسلت حنين بِطاقة دعوة لصديقتها سراب تَدعوها لحضور حفلة خطوبتها مِن خالد.

واحد.. اثنين.. اثنين

كانَ رجلاً طيباً هادئاً، كل يوم يذهب إلى دائرتهِ صباحاً ليعود لبيتهِ عصراً مُحملاً بما لذَّ وطاب لعائلتهِ، كان ينتظرهُ أطفاله أمام باب الدار وكأنهم ينتظرون هلال العيد؛ ليحصلوا منه كالعادة على النقود ليذهبوا مسرعين وكأنهم في سباقٍ ماراثوني، كل واحد فيهم يُريدُ أن يصل إلى الدكان قبل أخيه ليفوز بشراء ما يحلو لهُ، ذات يوم أُجبِرَ على التمتع بإجازةٍ إجبارية مفتوحة، عادَ إلى البيت كعادتهِ وأبلغَ زوجتهُ بإجازتهِ الميمونة ولم يخفِ انزعاجهُ من هذه الإجازة، وزوجتُهُ لم تدخر جهداً في التخفيف من انزعاجهِ.

مَرَّ يومان وثلاثة وبدأ الملل يدبُ في جسدهُ وهو الذي أمضى ثماني سنوات في عملهِ من دون إجازة، يوماً بعدَ يوم بدأ يتدخل في كلِّ شيء في البيت، بدأَ يَدُّسُ أنفهُ في الصغيرةِ والكبيرة، لقد أصبحَ عصبي المزاج يصرخ دون سبب، يتحجج على كلِّ شيء، مرَّة لا يعجبهُ الطعام، ومرَّة رائحة البيت مُزعجة، وأخرى حديقة المنزل غير مرتبة.. إلخ، طالت أيام إجازته وطفحَ كيل زوجته، التي لم تَعُد تحتمل

تصرفاتهِ، أخرجت هاتفها النقال وضغطت على واحد اثنين اثنين:

- **ألو مرحباً**
- **الإسعاف الفوري معك تفضلي**
- **فاعلة خير معكم**
- **أهلا بك**
- **زوجي يُعاني من السُعال والرشح ودرجة حرارته مرتفعة جداً، العنوان: الطريق السريع، قرب مكتبة لا أقرأ ولا أحِبُ القراءة، ثالث بيت على يدك اليمين**
- **حسناً سنتوجه إليه فوراً لنقله إلى الحجر الصحي**

الحاج أبو خضير

مُنذُ عشرة أعوام وهوَ يُتابع ظهور اسمه في قوائم الحُجاج، ذلك الرَّجُل السبعيني، ذو اللحية الثلجية المُلَقب (بأبي خضير)، وبعدَ عناء ظهرَ اسمه ضمن قوائم الحجاج لهذهِ السنة، فَرِحَ فرحاً عظيماً، كيف لا وسيُسمحُ لهُ بأداء فريضة الحج التي انتظرها منذُ زمنٍ بعيد، احتفى أهلُهُ بهذا الخبر السعيد وبدأوا يُهيئون لهُ مُستلزمات السفر وما قد يحتاجهُ هناك، حانَ موعد السفر وتجمعَ أهلهُ وأقاربهُ ليوَدِعُوه وسط احتفال كبير وَهُم يُوصُونَه بالدعاءِ لهم في أشرفِ وأطهر بقعةٍ في العالم، وهو متجه نحو سُلَّم الطائرة يومِئُ بيدهِ مُوَدِعاً لهم، وَصَلَ الحجيج إلى مكة وأبو خضير معهم يملأ قلبهُ فرح وشعور لا يوصف، في اليوم التالي بدأت مناسك الحج ولا ينقطع دعاؤهُ لأهله وبلده بالخير والسلام، بينما كانَ أبو خضير مُنهمكاً بأداء المناسك كانَ أهلهُ وعشيرتهُ مُنهمكين بِتهيئة أسلحتهم وأعتدتهم لاستقباله عند عودتهِ من الحج، انتشر خبر عودة الحاج

"أبو خضير" كانتشار النارِ في الهشيم، وعلى الفور ومنذُ الصباح الباكر حضرَ الجميع إلى دار الحاج وهم مُدَجَجون بأنواع الأسلحة وكأنهم جنود تأهبوا لخوض معركة البقاء مع العدو، وَصَلَ الحاج أبو خضير وكأنَّ وصولَهُ ساعةُ الصفر لبدء معركة البقاء، حيث بدأت الأسلحة بإطلاق نيرانها ابتهاجاً بعودة الحاج "أبو خضير" وكأنهُ مقاتل عائد من معركة تحرير مكة، وفي خِضَم هذه الفوضى والانفلات أصابت رصاصة طائشة شاباً مِن عشيرة أخرى كان يسقي زرعَهُ لا يبعد عنهم سوى بضعة أمتار وأردتهُ قتيلاً، وعلى الفور شَنَّت عشيرة المقتول هجوماً سريعاً على عشيرة الحاج "أبو خضير " وقتلت منهم أربعة أشخاص وأصابت آخرين بجروح، ومن الجانب الآخر شَنَّت عشيرة أخرى هجوماً آخر على عشيرة "أبو خضير"؛ وذلك لسقوط رصاصة على امرأة كانت تُرضِع ولدها وَقَتَلَتها في الحال، حاولَ الحاج " أبو خضير" أن يُهدئ الموقف وهو يصيحُ بأعلى صوتهِ أوقفوا إطلاق النار، أوقفوا إطلاق النار، وبينما هو يحاول أن يُنهي إطلاق الرصاص جاءته رصاصة أنهَت حياتهُ على الفور.

خَبَر سار

تلكَ المومس التي أنزَلتها شرطة الآداب مِن العمارة المجاورة، مُسِكَت بالجُرم المشهود وهي تمارسُ الرذيلةَ، تَجَمَّعَ حولها الناس وَحُبِسَت أنفاسهم بين خائفٍ ومرتبك، وبدأوا يَدعونَ لها بالشفاء العاجل ويبكون حالها، فَصَرَخت بوجوههم قائلةً: إنها قضية دعارة وليسَ فيروس كورونا، هنا تنفسوا الصعداء وحمدوا الله كثيراً على هذا الخبر السار.

يسرى طارق العزاوي

الأديبة والفنانة التشكيلية
ماجستير فنون
العراق

سطح الدار

في كل يوم تحمل طفلتها الصغيرة إلى سطح الدار، عند شروق الشمس صباحاً تقول لها:

- هيا ننزل فإنه الشرق يا صغيرتي

حين غفلة أظلمت البلاد ودارت الحرب رحاها والطائرات تقصف وأزيز الرصاص يملأ المكان حيث تحالفا مع الموت، الصغيرة خائفة فتقول:

- إنه الشرق.. إنه الشرق

فترد عليها والدتها والرعب يسكنها:

- لا يا صغيرتي بل هو الغرب

في باص المصلحة

وجوه عابسة وأخرى جريئة، نظرات شاردة، فجأة قفزت شابة في مقتبل العمر وهي تطوف علينا لجمع ما يرميه أصحاب القلوب الطيبة، قطعة نقدية يتيمة من هنا وهناك، تأخذها وتضعها في حقيبة صغيرة تحملها على كتفها، تبدأ بمخاطبة الركاب:

- لمست الحنان في وجوهكم وشعرت بالعطف يشع من أعينكم.. أيها الطيبون.. أرى الطيبة تفوح من أناملكم وعيونكم.

لكن الركاب حفنة من الأصنام، لم يهتز رمش لأحد منهم نظرت الفتاة حولها وهي تتفحص وجوههم، فالأصنام ترمقها بعيون صلفة، المسكينة بفطرتها تعلم أن الأصنام تحتقرها. نقترب من المحطة وهي تعلم تمامًا متى سيكون بقدرتها أن تصرخ في وجوههم، وأن تلفظ الحقيقة، يبطئ الباص والمحطة تقترب، تمسك بمقبض الباب وتصرخ يا أبناء العاهرات لقد رأيت الفسق في وجوهكم، وأدركت منذُ البداية أنكم كالدواب ليلعنكم الله، فتوقف الباص وقفزت هاربة وبينما كان الباص يعدو توقفت الفتاة وهي ترصد نافذتي ملوحة بيدها وابتسامة المنتصر تعلو على شفتيها...

قطعة السكر

الوقت مساءً في يوم كئيب، تلبدت الغيوم بسمائه، والظلم بأرضه، كنت أتمنى ألا يراني أحد وأصبح حجرا حتى لا أرى بأسا بعد، كانت خطواتي عجولة أحاول عدم الالتفات إلى من يرمقني بأكثر ما يمكن أن يمتلئ به قلبي من حقد، لكن هيهات فهو لا يلوح في خاطره الآن إلا أن يداوي الكره داخله فإنه يتحين الفرص لأقول فيفعل ما يمليه عليه حقده؛ فيده كانت رصاصة تمشي داخل جسدي أقعدتني أرضا مع شيء لا يوصف من الألم وبدا لي بأنها تمشي مع كل حركة وتمزق ما استطاعت حيث أنها كانت وفية جدا له، حينها مرت أمامي كل لحظات عمري في أقل من الدقيقة، وكنت حاضرا أمامي بكل ما أوتيت من مواساة، كنت أتمنى أن يراود الموت عن نفسه لجعله يلتفت إليه وينساني، نظرت في عينيك طويلا وشعرت بنبضات قلبي تختفي الواحدة تلو الأخرى، سمعت صوتا يناديني ألا أفقد وعيي وكان بعيدا جدا وكأنه من عالم آخر لم أعد أنتمي إليه.. لكني أبيت أن أغادر دون تقديم اعتذاراتي إليك وبدأت دموعي بكتابة كل كلمة كابرت عن قولها لك سابقا على رصيف موتك هذا.. حيثُ كنت أنت أول وآخر الحاضرين، رغم الرائحة بدأت تنتشر بأرجاء المكان؛ فشعرت بآخر نبضة تغادرني،

فسحبتني يد اليقظة من حلم لم ينتهِ إلا بعد أن تغلغل في كل ذرة من جسدي، وكان حقيقة وأنا متأكدة من هذا، وأنا أذوب بفنجان قهوتك المفضلة...

ذهـــــــــــــول

دوى صوت انفجار سيارة بالمكان، وتطايرت الأشلاء في الأرجاء... تسمرت العائلة بحزن شديد والرعب يملأهم حيث غطاهم غبار أحمر وهم يتنفسون الآهات المميتة، حيث تغطي سماء الفاجعة، حاول الأب إغماض عين ابنه عن رؤية الأشلاء المتداخلة لكنَّ الابن ذا الخمس سنوات ركض مسرعًا وحمل قلمه الملون وبدأ بالكتابة على أجزاء جسده النحيل وبراءة الأطفال قال:

- **هذا لأجل أن تتعرفوا على أشلاء جسدي إن وقع انفجار آخر...**

خمسون

إنها الخامسة صباحاً ولم يأتِ الصباح بعد وأنا انتظره منذ أعوام، صوت عصفور ينقر شباكي المغلق منذ زمن لا أذكره، والهواء ممزوج برائحة الورد الذي كان يتركه لي عند طاولتي بشكل دائم، يخيل إليَّ كل ليلة أنك ستأتي محملًا بابتسامتك وكعادتك تضمني بقوة وتجلس بقربي بزهو عاشق وهو فرح كمن غنم عمرًا بأكمله؛ لتخبرني بكل الكلام الذي خبأته لي منذ سنوات وأنا يعلو قلبي ويهبط مع نغمات صوتك الحالمة إلى الآن على عتبات قلبي المنهك، أتخيل يدك التي لوحت لي يوما مودعة كحمامة سلام ستحط قريباً على كتفي من حيث لا أعلم، لكني أعلم أنك لن تتخلى عن أعراف عشيرتك، وأنا أشبه قصرًا شامخًا على ضفاف نهر جار تحفه الأشجار ليرتاح المارة بظلالها، لكن داخله غرف معتمة، يأكلها الغبار، وكل سكانه أموات، وداخله يعم الخراب، حملت أنقاضه المعجونة بدمي ودموعي، حتي أصبح شاهقا، أما أنت عبارة عن يومك الحالي وماضيك، حتي وإن كان مشرقًا إلا أنه لا يبرر لك أخطاء الحاضر وإن استعرضت به أمام الآخرين بكل لحظة وإن كان مخزيا، سأخبرك سرا.. في الحقيقة كانت هذه قوتي، وكان هذا

عجزك، عجزك عن الاختيار لما تريده حقا أنت كنت، أنت الهدف وأنا الضحية من حيث نعلم أو لا نعلم، لكن.. أتدري؟ سأبقى أنا الخاسر الأكبر؛ فلا تهتم فكل ما تراه هنا جنون!!

إبهامي

صباحٌ ربيعيٌّ بامتياز، مستسلمة للكسل الجميل وأنا في عزلتي المفروضة، النُعاس جاثم على عيوني، أتطلع إلى صورة قديمة لي، وأنا كمن يبحث عن ابتسامة وسط كومة من القلوب المتعبة، أتساءل: ترى ماذا كان سيحدث لو كانت والدتي تركت القبر لأتحسس وجهها بيدي وأداعبُ شَعرها؟ كم أخبرتني أنها دهنت إبهامي بالصبر المر فاستطعمت مرارتهُ، وها أنا من يومها لم أترك إبهامي يوماً؛ لأنني تذوقت المرارةَ بكلِّ صنوفها.

عطا الله أحمد موسى

عطعيطو الحلو

مسقط رأسه الإسكندرية كامب شيزار
مقيم بالقاهرة
غواص بحري سياحي
يعشق الأدب الساخر وكتابة الزجل والخواطر

عرق الجدعنة

يجول في خاطري فكرْ، وأسجد لله حمدا وشكرْ، لأن مسقط رأسي إسكندرية، فقد طافت في منامي أحلامْ، تيقنت أنها حقيقة وليست أوهامْ، بأن عروق وشرايين من بالإسكندرية مولودْ، يوجد عرق بين الدماء موجودْ، يسمي: (الجدعنة)، لم يكتشفه العلماء، فأملي إطالة البحث والدراسةْ، في علم الأجنة والوراثةْ، وكشف سر الجدعنة والفراسةْ، فقد أصبح الكل يقولْ، إنهم مدمنون الجدعنة والرجولة والأصولْ، وبعضٌ يتمني لوصالهم وصولْ، أقترح صنع مصل ومحلولْ، لإفادة كل المحافظات والأقاليمْ، لتكون إسكندرية رمزاً، وللجدعنة تطعيمْ...

ماريكا اليونانية وخطف عطعوط

كل من ولد صغيراً، لا يفرق بين سجادة وحصيرة، حلمه قصر وحشم وأميرة، كان أملي أن أعزم حاتم الطائي على وليمة وجلسة وثيرة، ومرت ستون عامْ، بين الأحلام وتدارك الأوهامْ، وكيف تفرش لي أمي لأنامْ وهي تودعني بحضن وابتسامْ، ومن الأخوة تسعة تمامْ، نقطن في غرفة أعلى سطوحْ، وهذا سر من حياتي أبوحْ، ياه كانت هنية، ومذاكرة على لمبة وطبليةْ، وسرير يرفع على طوباتْ، لتفرش تحته زولية، بلا وسادة ومخداتْ، كأنها من الممنوعاتْ، تمنيتها لترفع رأسي درجاتْ، أرتعد خوفاً من هزة الطوباتْ، فيصبح جسدي معجناتْ، وقتها عشقت الجفونْ، لأنها تغمض لي العيونْ حتى لا أعلم أين أكونْ، أنا في قصرْ؟ أم في قبرْ مدفونْ؟ وعندما يحين ضوء الصباحْ، تغمرني السعادة والأفراحْ فما زال لي من العمر متاحْ، أفرك يدي للإفطارْ، ومن زلعة عسل وبلاص مشْ، بلاش اللقمة تغرق وتحشْ ،فهرولت ألهو في الشارعْ، ونبضات قلبي تتسارعْ، التقيت جارتنا ماريكا اليونانيةْ، ومدت لي يدها بحنيةْ، تنظر لوجهي وتبتسمْ، والسعادة على وجهها ترتسمْ، ركضت معها لأنها من الحلوى تعطيني، توسمت أنها ستسعدني وتغديني، وأدخلتني غرفة بباب موصودْ، حتى لا يعلم أحد لي وجودْ، فإنها لم ترزق بمولودْ، وكان قلبها على أبي حسودْ، كيف عنده من الغلمان تسعةْ؟ وأنا عندي مال وديار واسعةْ؟ فعقدت نية الاختطافْ، ولا تهتم بقلوب والديّ الارتجافْ، فغفلت عيناي فأرقدتني على سرير وثيرْ، ووسادة ولحافْ،

ولا أدري من تعبي وقت الغروبْ، ولا أنوي منها الهروبْ، فقد أطعمتني فاكهة وتدعونني بالمحبوبْ، وطال عن أسرتي الغيابْ، فثار كل الأهل والأحبابْ، يقرعون باباً ورا بابْ، يبحثون سر غيابي والأسبابْ، وطال البحث وكاد يفقد الأمل ليصبح سرابْ، فتسربت لأمي الدموعْ، وأوقدت اللمبة الشموعْ، وتوسدت للصلاة والخشوعْ، والدعاء لفلذها بالعودة والرجوعْ، فقد أصبح النوم في الجفون ممنوعْ، فراودتها بين صلاتها فكرةْ، ولم تنتظر من الليل لبكرةْ، فتنهدت بألمِ وخوفْ، فتيقنت أن ابني مخطوفْ، وقلبي عليه منقبض وملهوفْ، لكني أشعر أنه ليس بالشر محفوفْ، فهناك سرٌ وظروفْ، فماريكا اليونانية كانت تنظر لعطعوطْ، وتكاد تفقد صوابها على الشطوط، ولم يكن لها إنجابْ، دعوت ربي يكون دعائي مستجابْ، ولا يُفترق من الأحبابْ، وعقدت الأسرة الهمةْ، منهم من راقب المداخلْ، وهناك من عند الزقاق والقمةْ، سمعوا صوت ضحكاتي، فحان وقت الهجومْ، بكت وعلى وجهها الوجومْ، يا عم أحمد إن لديك من الأولاد تسعة، قدم لي عطعوط الجميلْ، فإن قلبي لحبه يميلْ، ولك ما تطلب من المالْ، لتعتني بباقي العيالْ، وسأجعله مدللا دلالْ، حتى يبلغ عمر الرجالْ، ماذا تقولين يا مسكينةْ، فإن أموال الدنيا لا تغنينا، فنظرة لعيونه تسعدنا وتهنينا، الضنى كل القلوب له تشتاقْ، ولا نقدر له يوم على فراقْ، فغداً يفنى المالْ، ويبقى في عزوتي رجالْ، يكونون سنداً إن الزمان مالْ، عطعط يا عطعوط يا حبيبي تعالْ.. تعالْ.. تعالْ...

ركوب بحر مستورة

وبقوة وعزم تهد بلادْ، دعوت ربي يبعد الحسادْ، لم أكن أهاب البحر والأمواجْ، أصطاد من رزقه ما أحتاجْ، والتقيت قروشا وحيتانْ، ولم أفكر بالموت بلا أكفانْ، وعندما للمنزل أعودْ، وفي الطرقات الجيران شهودْ، ينتظرون متى لداري أعودْ، يرمقوني بنظرات مِلؤها حب وورودْ، وصالت وجالت بنا الأيامْ، فزادت المحبة والوئامْ، كانت محبتهم لي غنيمةْ، تغنى عن أي وليمةْ، حتى حدث يوماً انهيارْ، فقد غزاها سيل مثل الأنهارْ، فلم يكن هناك سدودْ، وصنع لنفسه في الطريق أخدودْ، يغمر ويمحو كل طريقْ، ولا يرحم حبيب وصديقْ، وحولت نفسي لجندي إنقاذْ، فوقت الشّدة هناك من فازْ، وجدت بين الطوفان سيارة غارقةْ، تتلقفها المياه المارقةْ، وبها فردٌ من الرجالْ، يصارع الموت والأهوالْ، فسارعت للغطس ومعي حبالْ، وحول وسطه لفلفتُها، وناديت لمن في البر يشدُّها، فكانت الفرحة عارمةْ، والأخبار عن المنقذ صادرةْ، وصارت داري بأهل الحارة عامرةْ، وقلوبهم بالسعادة غامرةْ، شكراً عطعوط المصري، وحدثت حالة من الانبهارْ، كل جار بجوارْ، وكنت حديث المجالسْ، وأمراء وشيوخ أتسامر وأجالسْ، فلُقبت بفارس الفوارسْ، وكان هناك انبهارْ، ممن أجرت منها الدارْ، فعلمت أن الغريق من نسلِها، ومقامه ابن أختِها، ففدته بذبيحةٍ وأهدتني نصفهَا، بفرحة لا أقدر على وصفهَا، وقال الشكر لربي ثم ليكْ، يحفظك الله ويبارك فيكْ.

القرية العجيبة (وصايا أمي)

عندما تُشد الرحالْ، بحثاً عن اللقمة الحلالْ، وتبدأ خطوات غربتِي، لتحقيق ما هو مُحالْ، وتفريج همي وكربتِي، وتحسين أوضاع أسرتِي، فكان زادي العزيمة والأخلاق ثروتِي، ودعوت ربي يبارك خطوتِي، ودعوات أمي تقارع دعوتِي، فكانت تثق بي لأنها مصنع رجالْ، فقد وضعت لي قطع غيار أصليةْ، ومن الحزم والخوف من ربي مطليةْ، واثقة بحسن تربيتِي، ووضعت وصايا وشروطْ، لا تمس الحرام ولو تموتْ، لا تقترب من المنافقين والكاذبينْ، فهم لحقوق العباد آكلينْ، وعند ربهم منبوذينْ، وملائكة الخير حولك حارسينْ، صحيح يابني إحنا من المال فقارَى، لكن لا تطمع في الحرام بعمارةْ، ولا تتبع النفس فإنها بالسوء أمارةْ، فيوماً ستغادر الدنيا محذوفْ، وبالظلم تقابل ربك مأسوفْ، ولا تغرك الأموال فقد تركها قارونْ، ولم يبقيه في الدنيا قانونْ، وحافظ على صلاتك اعمل معروفْ، فنحن على أرضه يا دوب ضيوفْ، اذهب وربي يرعاكْ، ويوم عودتك سنلقاكْ بزفة مزمار ودفوفْ، وننحر لسلامتك خروفْ، وداعاً يا عطعوط. توجهت في الطريق إلى المطارْ، ولا أعلم ما تطويه الأقدارْ، وما سأجني من الثمارْ، فكم مغترباً ذاق المرارْ، وانزلق بلذة الانحدارْ، بعدما نسي أن له أهلاً ودارْ، بعد الفكر والأحلامْ، صعدت الطائرة بسلامْ، وتمنيت أن أغفو وأنامْ، لكن أفاقني نداء ربط الحزامْ، فقد حان وقت

الإقلاعْ، ولا أملك إلا دعاء أمي متاعْ، وسمعت لها صوت المواتيرْ، فتذكرت حطام ديسكافْري كيف يطيرْ، وَيْحِي! إن الطائرة تحطمتْ، وأمي لفراقي تألمتْ، وتملك قلبي الشعورْ، وكأن الساعتين شهورْ، وأثناء فكر عقلي يدورْ، سمعت نداء للركاب عامةْ، حمداً لله على السلامةْ، لقد هبطنا مطار جدةْ، وبها كان لي أهل وإخوانْ، استقبلوني بقبلات وأحضانْ، وتهافتوا على الفوز بواجب الضيافةْ، ووجدت كل حفاوة ولطافةْ، لكن كنت متلهف للانطلاقْ، لعملي وإن كان شاقْ، وحملتني سيارة من المكانْ، وأطلقت بسرعتها العنانْ، ومرت على ثول وعسفانْ، وطوينا رابغ ودخلنا قرية مستورةْ، واستقبلنا شيخ قبيلة العوفانْ، وقال إنني بذلت جهدِي، لتسكن في حارة النهدِي، ولكنك أسرة وكيانْ، ولا يوجد سكن للعزابْ، فهم من أهل الباديةْ، أعرافهم ما زالت جاريةْ، يحافظون على أصل الحدودْ، وراثة من سابق الجدودْ، يحفظها كل مولودْ، نعم أهلي قادمونْ، وبين أحضانكم سنكونْ، وعزلت نفسي بين الجدرانْ، بجوار البحر على الشطآنْ، أواجه الوحدة والحرمانْ، وبعدما وصلت لي أسرتِي، تمت لي فرحتِي، وأصبح لي في حارة النهدِي مكانْ، فتلقيت التهاني والترحيب من كل الجيرانْ، وأهلا بك يا عطعوط بين سكان حارة النهدِي.

سيبقى عندنا من أحببناه وأحبنا

وجدت بعضا من الحرقان وفي قدمي تنميلْ، فقررت أذهب للطبيب بلا تأجيلْ، فهو من يقرر الدواء حقن أو حبوبْ، وينتقي لشفائي أسلوبْ، وبعد التحاليل وأشعة إيكُو، أطال لي النظر بذهولْ، وقال لا أدري ماذا أقولْ، فأنت في عداد الراحلينْ، لكننا للأمل من الله راجينْ، ووجب لقلبك عمليةْ، تستدعي حلولا فوريةْ، لإغلاق القنوات التاجيةْ، فدخلت غرفة العملياتْ، وتوافد الأحبة بالمئاتْ، كانت بين الزائرين اجتماعاتْ، شدا وجذب وحواراتْ، عند عطعوط سكر وقلب وضغوطاتْ، فأين يدفن إن رحل وماتْ؟ فأهل القاهرة أفتوا فتواتْ بأن ابنته دفنت عندنا ولها رفاتْ، ولم يتأخر أهل الإسكندرية في الكلماتْ، إنه كان عندنا مولودْ، وبها عاش أباه والجدودْ، وهو عاشق لها بلا حدودْ، ففازوا أهل مارية بالحجج الوفيةْ، فجهزوا الكراسي والشوادرْ، وسيارة مكيفة بالمرحوم تغادرْ، حفاظا عليه من الحرْ، وبعد طول انتظارْ، شاء رب الأقدارْ، فهو عالم الغيب والأسرارْ، والجميع في ذهول وانبهارْ، فلم يحن وقت الرحيلْ، ومن ربي سمح لي بالحياة تأجيلْ، فتحولت بوادر الجنازة، كل القلوب للتهاني منحازةْ، حمدا لله علي سلامتك يا عطعوط، فأنت ميت لكن في إجازةْ...

رحيل الجوكر العجيب

رغم معاناة الغربةْ، ومأساة فراق الأسرةْ، فقد كافح بكل ما أوتي بقوة في أعمال متنوعة كثيرةْ، وتعرض لمواقف مثيرةْ، كادت تودي بحياتهْ، وإتقانه عدة مهن وأعمالْ، لقبوه بالچوكرْ، لكن راتبه كان هزيلا، لا يوحي لإخلاصه دليلا، لكنه يهاب كلمة فشلْ، فاستمر في عمله بلا كللْ، ويحتويه الألم والملْ، وتشاء المقادير أن نلتقي، وأقصي حلمه أن يرتقي، ويرن هاتفه وينظر علي المتصل بكل حزن وحسرةْ، وقد أعلن الإضراب عن الردْ، فدخله لا يكفيه وعلي القدْ، وعلمت أن المتصلة زوجتُهْ، وهذا ما زاد محنتُهْ، فهي تريد مصروفات ونقودْ، للالتزامات والعهودْ، وهو جاعل من دمه وقودْ، ويحلم متي لداره يعودْ، لكن لطاقته حدودْ، فعقدت العزم أن يكون سعيدْ، وعن أهله لا يبقي بعيدْ، فوعدته أن أقضي له حاجةْ.

بعد سفري إلى سفاجا، ودبرت له من الأعمالْ، براتب يغنيه السؤالْ، وتواصلت معه ثلاث شهورْ، ليستلم عمله بكل سرورْ، حارسا لفلل وقصورْ، يحيي به الآمالْ، وتتبدل الأحوالْ، لكن أيام غيابه طالتْ، وثقة صاحب العمل مالتْ،

فنصحني بألا أسمع كلام معسولْ، وأصدق كل ما يقولْ، فلا خير لكلام بلا أفعالْ.

ذات ليلة نمت مساءْ، وداري بجوار الميناءْ، فرنين هاتفي تواصلْ، ليعلن إن الچوكر بالعبارة واصلْ، هرولت لبوابة الجوازاتْ، بين عناقٍ وقبلاتْ، ودارت الأحاديث والحكاياتْ، عن أيام الاغترابْ والأزماتْ، فبشرته بما هو من الخير آتْ، ففي وطنك ستنال الخيراتْ... فطلب قرضا على استحياءْ، وكان له ما أرادْ، اذهب لأسرتك أسبوعْ، وموعدنا يوم الإثنين رجوعْ، وأخبرت الأحبة بما سارْ، واثقا بكلامه وما دارْ، وتأخر موعده ليل بنهارْ.

اتصلت لأعرف الأخبارْ، واستمر رنين الهاتفْ، ولا ردَّ لأحد يهاتفْ، وضقت ذرعا بكتر الملامةْ، وتمنيت له من ربي السلامةْ، وسمعت رنين هاتفِي، فهرولت فقد يكون ما أقتفِي، يشد أزري وبه أحتفِي، كان حوار سيدة يدورْ، وبه كشف لكل الأمورْ، أنا زوجة الچوكرْ، نعم.. أين هو؟ ولماذا كل هذا التأخيرْ؟ فقد تعرضت لفقدان ثقة ومكانةْ، وحملته إن سرعة عودته أمانةْ، قالت: لقد رحل أمسْ، لكنه لم يصلْ، لقد رحل ووصلْ لكنك لا تدري، فهناك مواعيد تؤخذ وتوفي من رب العبادْ، ونحن الآن في حالة عزاء وحدادْ، وداعا الچوكر حبيب عطعوط...

تكريم الچوكر /2

جلست في أنين الحزن أسبوعْ، واقترضت دما بعدما جفت الدموعْ، وترنحت ويواسيني الجموعْ، فرن هاتفي ذات مساءْ، خالجني إنه واجب عزاءْ، فكان صوت زوجته المكلومةْ، وطلبت إبلاغي معلومةْ، إن المرحوم سجل أوراقْ، قبل الرحيل والفراقْ، بأن له عندك دينْ، ولم تسدده حتى الحينْ، نعم.. نعم.. إنني له مدانْ، بأكثر ما دون وما كانْ، سأشد الرحال إليكمْ، لأسدد ديني وأواسيكمْ، وحضر صاحب العملْ، يتطلع ببارقة أملْ، وصول الچوكر للعملْ، وأنهال عليا بالنصائحْ، وتجنب فرط ثقتي بالفضائحْ، أخبرني لماذا لم يوفِ بوعدهْ؟ لقد حجزنا له عملا ويا سعدهْ، لا.. لا.. يا سيدي لا إنه ذهب بعيدْ، إنه قد ذهب بعيدْ، وعند ربه بالتحديدْ، وانتهت رحلته في الدنيا أكيدْ، والله فعال لما يريدْ، وذكرت له إنني مدينْ، ومدانْ، فتحدث قبل عقد اللسانْ، من حالة الذهول والأحزانْ، قال اذهب لأهل من لم تره العينانْ، وأبلغهم مني التعازي بعد الفجرْ، فلا نعلم وقت الهجرْ، فالدنيا خيل بلا لجامْ، لا تأمنها حتى في المنامْ، رحم الله الچوكر حبيب عطعوط

طريق الموت

المفروش بأمواج البحر والقروش

تواعدت البحر والغوصْ، وأبحرنا كتوءمْ، وأطلقنا لأحلامنا العنانْ، وندعو الله التوفيق والأمانْ، وفي الخامسة عصرا غصنا للأعماقْ، ولا نعلم أنَّ عاصفة فكت الهلب والمراسيْ، وانجرف المركب ولم يعد راسيْ، والبر لا تراه العيونْ، فهو على بعد ثمانْ من الكيلو "عشرونْ"، فأدركت أننا لا محالة هالكونْ، ورأيناه يتهادى من بعيدْ، فتحمس صديقي للسباحة وحيدْ، أملاً أن ينجح في الوصولْ، وتركني كقشة في جندولْ، بين هلعٍ عليه وعلى ما أعولْ، أصارع من أجل البقاءْ، وأملي له وسط الأمواج لقاءْ.

أُسدلت ستائر المساءْ، وأصبح الليل حالكْ، ودعوت ربي ينقذني من المهالكْ، فلا أحد من أنفاسه مالكْ، ولكن قلبي كان سعيدْ، لأنني أملك التشهد والتوحيدْ، بين فلك البحر وغطاء السماء وحيدْ، وتذكرت دعاء أمي (ربي يجعل لك في البحر طريقْ، وفي الجبل رفيقْ) وبعدما خارت قوتِي، ولن تنجيني غير شهادتِي، وطلب العون من المعينْ، فنطقت الشهادة، وطلبت أسرع وسيلة إنقاذْ، (ربنا آتنا من لدنك رحمة، وهيئ لنا من أمرنا رشدا)..

لم تتم لحظاتْ، حتى هدأت الموجاتْ، علمت أن ربي قبل الدعاءْ، فأوجد المركب وأسكت الهواءْ، وجرت في عروقي من الفرح الدماءْ، حمدا وشكرا لمن جعلني من الأحياءْ، فقد اصطدمت يدي بشيء غريبْ، في ظلمات الليل المريبْ، كان قاربي.. فقد توقف عن الإبحارْ، بدون مراسي ولا حتى أسوارْ، وهذا بأمر ربي الكريم الجبارْ، فيكفي أنه يقول كن فيكونْ، فأمره نافذ لكل الكونْ، فتسلقت فوقه صعودْ، وأفكر كيف صديقي يعودْ، فماذا أقول لأولاده وأولادِي؟ وستكثر شماتة حسادِي.

أبحرت لرحلة البحث الأخيرةْ، بنفس وآلام مريرةْ، فهمي كان كالجبالْ، فلم أفكر في ولد ولا مالْ، فاستعنت برب البحار والأنهارْ، عالم الغيب وكاشف الأسرارْ، إليه اللجوءْ، وبدونه الوضع يسوءْ، ولمحت بعيدا من يلوح بيديه، فربي من أنقذه ونجاه، فقد حصَّل بعض الشعابْ، وجعلها لأقدامه أعتابْ، وقال لن نفترق يوما يا عطعوط

السعودي المزيف

توسمت أفعل خيراً علي كل الأرضْ، فقد أصبح في قاموسي فرضْ، فدخلت محطة البنزين أملأ سيارتِي، لمحت شابا بثوب أبيض وعقالْ، علي الطريق يرجو إيصالْ، في طريق مئتان كيلو طويلْ، من جدة إلي قرية مستورةْ، ولأن حالتي في نعمة وميسورةْ، أركبته ولم أطلب إيجارْ، وحدث بيني وبينه حوارْ، أنه من سكان الطائفْ، وتعطلت سيارته وخائفْ، وشايل هم مشواره البعيدْ، وأفلتت من أعماله مواعيدْ، فأعلمته أنني بصحبته سعيدْ، ولاح لنظري في الطريق كمينْ، وقفوا لضبط الأمن والتأمينْ، ومتابعة من علي الحدود متسللينْ، وبعد الاطلاع علي رخصتي والهويةْ، طلب هوية المرافقْ، فاتضح من كلامه أنه منافقْ، وكلامه كان معي زيفاً وعارْ، فقد كان يمنياً غدَّارْ، ومن الغش دمي فارْ، وتمنيت أوقد فيه النارْ، ولأني بحفظ الله سائرْ، نظر لي ضابط الدوريةْ، ونصحني بالمغادرة الفوريةْ، وأُلقِي مرافقي في أي مكانْ، حتي لا أُسلَّم لسجن وسجانْ، وتكون تهمتي تهريب البشرْ، وإبعادي عن البلاد وانحشرْ، وتسوء سمعتي ولعباده تنتشرْ، فأنقذني رب الأقدارْ، وكدتُ أفقد أعصابِي، فأنزلته بعدهم بمئات الأمتارْ، وقبضوا عليه من الشارعْ، حتى لا أكون شريكا له ضالعْ، شكرا لله...

تاجر الورد الحزين

امتلأتْ مستشفى حميات حلوان ولؤلؤتي في العناية المُركَّزَةْ، وأختها الكبري واقفةٌ بجوارهاغيرمُركِّزَةْ، تراقب كل أجهزة التنفس غير مبالية بوجود طاقم التمريضْ، واقتلعت النوم من عينيها تتابع دقات القلبْ، وكنتُ مع الجموع الغفيرة أوزع ابتسامات الأملْ، ليصلني استدعاء من طاقم الأطباءْ، فدخلت عليهم على عجلْ، فوجدت على محياهم علامات الوجلْ، وعقد لسانهم وماذا يقولون، فقاطعت صمتهم بكلماتْ، وبعضا من الرضا والابتساماتْ، يا أحبتي إن رسولنا قد رحل وماتْ، صدقا لن تكون هناك أزماتْ، فقال أحدهم:

- ابنتك أسلمت لربها الروحْ، وقلبنا عليها مجروحْ

فطلبت عدم كشف المستورْ، حتى يتقبل كل الأهل الأمورْ، فذهبت لغرفتها وأعلم يقينا أنها عن عالمنا قد رحلتْ، وابتسمت أختها بأن أنفاسها تحسنتْ، فربتُّ على كتفها بابتسامةْ، ولم أظهر من آلامي علامةْ، واتفق الأطباء ألا ينزعوا أجهزة التنفس حتى آخر نفسْ، خرجت للأهل المتجمهرينْ، لسماع خبر سعيد وليس حزينْ.

قلت:

- الأطباء يشتكونْ، أنكم على الأبواب واقفينْ، كمظاهرة وأنتم كثيرونْ، وأنا لكم من الناصحينْ.

ذهبت متخفيا إلى تاجر الوردْ، وطلبت أجمل باقتين من العرض، فنظر لي وقال: مبروك.. أهي لخطوبة؟ أم هدية لصديق صدوقْ؟ فاقترضت من ثنايا قلبي ابتسامةْ، لا.. لا إنَّ ابنتي راحلةْ، بلا أهلٍ ولا عائلةْ، فحار في إجاباتي، ولأنه طويل القامةْ وبقوة وهامةْ، فقد كتبت لي السلامةْ، لأنني ذكرت أنها تموتْ، فظن أنني مجنون ومختلْ، وليقطع الشك باليقينْ، طلب ثمن أزهاره في الوقت والحينْ، ورحلت

بعدما ترك لي رقم هاتفه، وتركت له فوازيرْ، دخلت بباقات الزهورْ، وجعلته في غرفتها منثورْ، لا.. لا.. لا يكفي باقتين، فاتصلتُ طالباً باقتين، لكن بشرطْ إيصالهم لغرفتها تحت ستار الصمتْ، ولحل فزورة الكذب والحقيقةْ، وصل بأقل من دقيقةْ، وخرج يبكي كطفل صغيرْ، فقد صدقتُ في كلامي المثيرْ، (رحم الله فلذة كبدي لؤلؤتي)

يوم إجازة

من خمسة وأربعين عامْ.. حدث معي موقفٌ هامْ.. فبعد عناء وشقاءْ.. تمت الموافقة والوفاءْ بمنحي يوم إجازة استثناءْ.. فعقدت العزم لدخول إحدى دور السينما.. نزلت من ترام محطة الجامعة بالإسكندرية، وتطلعت على أفيشات الأفلام، هناك ترانس هيل وجوليانو چيما والأب الروحي.. وألان ديلون.. قلت: لا.. لا.. لأذهب لمنزلي وأقتني الثياب المناسبة أولا.. وفي الطريق للمنزل ووسط أحلامي؟ التقيت باثنين من الشرطة السريةْ، وطلبوا مني إظهار الهويةْ.. فقلت: إنني لم أبلغ عامي السادس عشر بعد.. فاقتادوني لنقطة شرطة كامب شيزار.. والحق يُقالْ؟ لم أكن خائفاً وتغمرني روح المغامرةْ وحب المعرفةْ.. وتم إيداعي غرفة الحجز وهي لا تزيد عن مترين في متر.. كنت وحيدا فقررت أغني في هذا الهدوء الجميل لفنان الشعب سيد درويش.. فتسبب صوتي في إزعاج الضابط النوبتجي..
أمر بتحويلي لقسم باب شرق.. فقام جندي باقتيادي.. في الطريق التقيت بأحد جيراني وطلبت منه إبلاغ أسرتي حتى لا يقلقوا.. وعند دخولي القسم لأول مرة وجدت أناساً على اليمين في تخشيبة.. وفي اليسار دكة يجلس عليها من

يقدمون بلاغاتهم.. وفي المواجهة ضابط شاب ومعه بعض المعاونين.. فانتزعت من قلبي الابتساماتْ، ونثرتها في كل الاتجاهاتْ.. مما أثار عند القائد الفضول.. وقال ما يضحكك وزاد ابتسامك؟ قلت:

- سيدي.. إن فريد الأطرش يقول: الحياة حلوة.. بس نفهمها..

ابتسم قائلا..

- هل تعرف تغني؟
- نعم، فالست قالت: المغني حياة الروح..
- ماذا تعمل؟
- إنني صنايعي أعمال ديكور..
- طيب لو غنيت أغنية وأعجبتني ستذهب لبيتك الحين..

فاستعملت أناملي بالدق والدندنة على المكتب وشعرت بسعادة كل الحاضرين.. فقد غنيت لفنان الشعب سيد درويش (مين في اليومين دول شاف تلطيم.. غير الصنايعية، المظاليم) فصفق جميع الحاضرين.. وتم الإفراج عني بلا إجراءات.. فذهبت لمنزلي لأجد أمي تجهز سندويتشات لترسلها لي.. وسألوني كيف خرجت؟ قُلت سيد درويش أخرجني رغم رحيله.. لكنه أضاع عني موعد السينما ويوم الإجازة...

ولاء مصطفى زاوية
مواليد الإسكندرية
صاحبة مؤسسة للطباعة
مصمم جرافيك

أين هي؟

طرنا معا فوق السحاب؛ لنعقد هناك سويا جلسة فضفضة، بعدما خلعنا عن ظهورنا حقيبة مسؤولياتنا، ونفضنا التزاماتنا بالمنفضة، فأتانا سرب الحمام بالمشروبات وأتانا الطنان بالمسندة؛ لنجلس متكئين أنا وهي سويا فارشين أيامنا وذكرياتنا.. أسرار حواراتنا وضحكاتنا على المنضدة.. نعم.. فهي صديقة عمري ورفيقة أيامي التي تزوجت منذ عشرة أعوام أي قضت في الزواج ضعف أعوامي.. فوددت أن أنقر أبواب عقلها وأداعب قلبها بسؤال ملح ممزوج بيقظتي ومنامي، سألتها وقد أرهقتني الحيرة، سألتها عن سؤال صال داخلي وجال جولات كثيرة، سألتها وقد اشتقت لمعرفة الإجابة كاشتياق قطرة ندى لخد وردة مثيرة، سألتها سؤالا جر في ذيل عباءته أسئلة أخرى مريرة:
- أخبريني حبيبتي.. أخبريني بخبرة أيامك، خبرة قطرات فرحك ومرارات أشجانك، برجاحة عقلك وعذوبة أحلامك،

أخبريني.. سوف أسأل وآذاني صاغية لإجابتك بالله عليك حبيبتي أجيبيني ما هي الرومانسية؟ ما معني الرومانسية؟ أين هي الرومانسية؟ أين هي!! أ ما زالت موجودة على قيد الحياة؟ أم غرقت فماتت فدفنت في قاع محيط بعيد الاتجاه!!؟

نعـم سـألت.. لكـن ليتـني ما سـألت، فما أن سألت حتى بِرَد الفعل فوجئت، قفزت إلى عينيها فجأة كتيبة من النظرات الشاردة التائهة، الخائفة والمريبة، وغطي الوجه البشوش قناع مغاير تماما بملامح كئيبة، تهت للحظات، ولنفسي وجهت الاتهامات، أَسألتُها عن الرومانسية، أم حقا ذكرتها بمصيبة؟ لكن لِمَ الحيرة لقد كان حالي من حالها، وقد كانت الخيبة داخلنا تتسلق قمم جبالها، شردنا معا، عشنا لحظات صمت حزينة أطاحت لجلستنا جمالها، حتى أشفقت على حالنا الطير، فباتت تارة تداعبنا بحيلها، وتارة تحاول إنقاذنا من بئر حزن فتلقي بحبالها، فما رأته فينا ما كان يدرك خاطرها وما دار ببالها، نعم.. فقد تاهت في الإجابات الحروف، وفوق اللسان تبعثرت الكلمات؛ فحاولنا معا أن نسترجع مخزون عبارات من عمر فات ممسكين سويا طرف الخيط الذي لضمناه في إبرة الذكريات، محاولة منا بأن نرفأ بها جوانب الأحداث والظروف والملابسات، لعلنا ننال شرف المحاولة في إيجاد جواب للسؤال، بل إيجاد ثلاث إجابات، "ما هي الرومانسية؟ ما معني الرومانسية؟ أين هي الرومانسية؟"

أسئلة إجبارية لا تقبل بخيارات، أسئلة إجبارية وستوضع لها الاختبارات، أسئلة إجبارية وفي انتظار بدل الإجابة، باقة من الإجابات، بعد أن تبدل حالنا إلى حال، واحتل الملل فينا بلدة الأجذال، جذَبَنا طائر الكناري نافضا من على كتفينا حمل

السؤال، حملنا على جناحيه وحلق بنا في أرجاء السماء؛ حتى بتنا نهال فانطلق بنا إلى الأرض ليروينا من نهر ريان يجري بين أحضان حديقة غناء تغرف من ثمارها السلال، أما عن الورود والأزهار، والنخيل والأشجار، فاقت روعتها الخيال، وتخطي جمال صفحتها مدى حدود المجال وقفنا معا على غصن بابها وألقي السلام الكناري، فتهللت أسارير الصبار وردت سلامه الكاميليا، وانتشت النرجس والبنفسج، وتمايل مسك الليل في حسن بهي، فرحت الياسمينة، ورحبت بخطواتنا الجوري المخملي، أفسحوا لنا الطريق جميعا فللدخول قررنا، ناسين متناسين إحباطاتنا من فرط زهو انبهارنا، من عذوبة النهر روينا ظمأنا، ثم مررنا جالسين، مستأذنين، مستأنسين، راجين أن نجد هنا من يسلبنا من بهو مرارنا، عندئذ.. جاءنا الحوار التالي:

قال الصبار:

- نزلتم أهلا وحللتم سهلا، لكن.. ما لملامحكم ما شرعت للهم سهوا، كأن أصاب قلبكم من جوارب الحزن سهم؟

أنا:

- لا تقلقي يا زهرة الصبار، فلقد صاحبنا اضطرابنا واعتدنا تداخل الأفكار، فمرارا ننسي ونضحك ثم نعاود للحزن تكرار

صديقتي:

- وأنتِ يا ياسمينة.. ما لحالك هكذا يميل للذبول والاصفرار!! إن أردتِ البوح فاحكي، لكن ما عليك إجبار

ياسمينة:

- أردت وأردت.. لكن تاهت مني حروفي، لكن بداخلي لإيجادها إصرار بل اضطرار، فقد تعبت مني حروفي في

سجن ضلوعي، أود الآن أن أمنحها الفرار

أنا:

- هوني عليكِ يا صغيرتي، فقد لمست في عطرك أعذب الأسرار، فجّري بركانك لعلنا نجد معا لهمومنا انصهار، احكِي وكلنا آذان صاغية فلن تجدي منا استنكار ولا استنفار، واهدئي بالاً صغيرتي، جعل الله صباحك كعطرك يفوح شذى استبشار

- سأحكي.. وليشهد علَّ حروفي أوراق الورود والأزهار، أول مرة رآني كنت في مشتل للورد، رآني فذابت نظراته وتخطت همساته الحدود، عزف برقة أصابعه يتحسس نعومة الخدود، يتغزل.. بل يكاد يتراقص ويتمايل لتمايل العود، هائما، عاشقا، مستنشقا، وموثقا لشذايَّ العهود طلب شرائي بأغلى الأثمان، فحبي في دمه يجري مجرى الإدمان، تعهد بأن يكسيني بشال الأمان تعهد بألا يلقي يوما بي في بئر الحرمان، ما هدأ باله.. حتى أصبحت ملكه، ما ألهاه عني انشغاله وما أبعده ملكه، فكان العاشق، المغرم، الهائم، وكنت فلكه، ينسي كل شيء ويجاورني ساعات يحكي لي عن كل شيء ويحاورني بالنظرات، يشتاق لميعاد سقيي فيذيقني عذب القطرات، يرتوي معي فيطفئ نار ظمأه بحنين العشق والآهات، كنت حينذاك ملكة متوجة أشعر بقمة أنوثتي وبالجمال متوهجة، أملأ الكون بعبيري، وبالسعادة متأججة

صديقتي:

- ما الذي حدث يا صغيرتي؟ لهجتك أصبحت من الفرح إلى الحزن متدرجة!! وحروفك تخرج من شفاهك متحشرجة!! أأصبحت أيامك مثل خطواتك متعرجة!!

أنا:

- أم أصبحتِ أنتِ الأخرى مثلنا للسعادة متفرجة!

- نعم.. لقد أصبحت للسعادة متفرجة، كيف أكابر وأدعي أنني أرتدي رداء السعادة؟ وأنا التي أصبحت للحزن وللهم وسادة، أيسير عليَّ أن يحرمني حبيبي من دفء أنفاسه التي كانت تحوطني لتختلط بأنفاسي، فتتوغل لتسكن روحي لتملكها، فتزيل برودة إحساسي، وتذيب تجمد دمائي وأنفاسي، وتذهب جميع أحزاني بلا استعادة، الآن يتركني هكذا وحيدة، طيلة وقته تسلبه أشغاله العديدة فلا يصيبه من الشوق انتفاضة، حتى باتت تداعبني حسرات أشعة الشمس البعيدة، تشاغلني شفقة ضي القمر المديدة، تلاحقني توسلات قطرات الندى بالفرار ولإنقاذ نفسي سرعة اتخاذ القرار، لكن.. دون أدنى استفادة، أيسير عليَّ هذا بعدما كانت نجومنا واحدة؟ سماؤنا واحدة؟ شمسنا واحدة؟ وقمرنا واحد وماله استعاضة، كل اهتماماتنا، اختياراتنا، رغباتنا كانت واحدة، هذا ما اعتدته أنا، هو الآخر اعتاده، أما الآن.. فقد بعد نجمي عن نجمه، وبات همي غير همه، أنا الهائمة الحالمة.. وفي الجمال مستيقظة نائمة، أولوياتي في الحياة أن أبلغ من العشق منزلة الريادة، أما هو فقد أصبح كل همه آلاته ومعداته، أصبحت المادة هي كل غايته وعتاده!! أيسير عليٍّ أن يحرمني حبيبي من عينيه التي كانت مزدحمة بنظرات الحب والإعجاب والإشادة، الآن يغلق أبوابها أمامي هكذا؛ ليتركني أرى تلك النظرات من قِبَل الأغراب قبل الأحباب، منهم من احتل حبه منزلة العبادة، أيسير عليَّ أن أسمع كلمات الإطراء والإشادة بجمال روحي الذي أضفى على جمال خدود أوراقي الإغراء؟ قد أصبح لديه التصغير والتنكير والتحقير عادة!! أيسير عليَّ بعدما كان لي دواء لداء روحي، وبلسماً شافياً لجروحي، أن يكون الخنجر البارد الذي يذبحني فينزفني، ولا تحاول يده أن تداويني

بمجرد كلمة هوادة، نعم.. روحي الحزينة لا تحتاج سوى كلمة، كلمة تكون لها بمثابة النفس الذي يسري فيَّ الروح فيكون لها كالسحر الذي يسلبها الإرادة، وإذا أعلنت الاحتجاج وتمسكت نفسي باللجاج ثار ودار حول فكره الذي يوسوس له بأنني باحتجاجي هذا أبغي من الكبر الزيادة، تتبدل الأدوار ويصبح هو الغاضب الجريح الذي لا يقبل مني إشارة ولا إشعار، هو لهذا الدور يجيده إجادة، أصبحت أنا المطالبة بأني أدوس بأشواكي علي جرح أشواقي لأزيده نزفا، فأقدم له من دمي شرابا ليرضى، يرتشف منه فينتشي نشوة السيادة فما عليَّ بهذا، ما عدت العاشقة الولهانة، ما عدت أملك الطاقة لتحمل الإهانة، ولا تسمح كرامتي بعد بأدنى استهانة، أنا الملكة المتوجة، ولا أسمح لأحد أن يسلبني علو المكانة، ما عدت أسمح بأن أكون المنكسرة المسكينة، ولا أرضي بعد بأن تكون حياتي قصة بعنوان: "مأساة ياسمينة"

عندئذ.. تدخل الطنان مسرعا، للكلام مستشفعا:

- اسمحي لي بسؤال عزيزتي الياسمينة، لا تنزعجي من اقتحامي الأمين، فأنا الحبيب القريب منكما وشاهد على قصة حب ملكتكما، طيلة شهور طُوال وسنين، صغيرتي الياسمين، إن كان عشقك قد أصابه الفتور واللين، بل كما شعرت تلاشي حبك في ذلك الحين، فما لحالك هكذا مغمومة حزينة؟ ما لي أراكِ بالدمع تبكين؟

- لست حزينة، وما عاد يفرق معي في...

- لا لا.. اسمعيني يا صغيرتي الياسمينة، لا تغالطي نفسك دون أن تدري، لا أريد لأسئلتي الآن منك إجابة، بل أريدك أن تحمليها وتبحري بعيدا في أعماق نفسك حتى للقاع تصلي، في أعماقك جولي وفتشي، حتى بالإجابة تستشعري،0 لأبعادها تستخرجين، أخبريني صغيرتي.. من

كان وقت الشدة يسكن جوارك الليل قبل النهار؟ عندما كاد غصنك أن يوشك على الانهيار، وفرش تحت قدميك البساتين والأنهار؟

- أعلم.. لكنه....

- من كان وقت الردة عندما شح الماء ونقص الغذاء والعدة، مجاهدا للوفاء بكل التزام؟ وأجاد فعلا دون الكلام؟

- أعلم.. لكنه....

- من كان في الدنيا الرغدة وحوله الورد والنرجس والريحان، لم يبالِ واكتفي بمن هي أغلى وأزكي من اللؤلؤ والمرجان؟

- يا طنان افهمني....

- أخبريني.. أتفضلين من يجعلك برومانسية الحوار تتمتعين وتنعمين، أم من يحوطك بحبه المتين المعبأ في المواقف الذي تفوح رائحته إخلاصاً وحماية وأماناً للسنين؟ سؤال أطرحه وابحثي عن إجابته إن كنتِ ما زلتِ عن باقي الإجابات تبحثين، أمن يكون لكِ في الشدة ظهرا وسندا، تأتين أنتِ اليوم، وعليه تلومين؟ وفي حبه تشككين وتظنين!! وتدعين أنه أغلق أبواب ميادين العشق وأحرق في الغرام الدواوين!!

ياسمينة وقد زادت في البكاء الحزينة:

- أعلم أنه يحبني، وأنا.. أنا.. أحبه.. أحبه.. وإن لم أكن أحبه فما كنت أبالي، وما صرت حزينة، وما أصبحت اليوم للهم خزينة، لكن ما الذي حصل!! فأنا حقا ما عدت أحتمل، أعلم أن حبه معبأ بل مخبأ في المواقف، لكن أيضا من حق أذني أن ترتوي من حلو كلامه المرتجل، من حق روحي أن تستنشق رائحة حبه اهتماماً واحتواء، ولا جدل، فالزهرة إن لم تشعر بالاهتمام لجف ورقها وجف وذبل، اشتقت لأن يؤنسني وده وأقولها بلا خجل، أعلم أنه يحبني وأعلم أني أحبه، ولكن أين الأمل؟ أين الرومانسية؟ أهي تلاهت..

تناهت.. أم اختفت في صرح وشيك الأجل؟ أم أصبحت نكرة منسية!! أين هي الرومانسية!! أين الرومانسية!!

زهرة الصبار:

- اسمحي لي حبيبتي في السؤال، فنحن جميعا على هذا المنوال، أصبحنا جميعا نشاركك الحال، إذن.. فأخبريني عزيزتي.. لِمَ لا تكونين مثلي!! لِمَ لا يكون الصبر شأنك وشأني!! حبيبتي فلتتحلي ولتتجملي بالصبر، مهما اشتد عليك جفاء الحياة فلتتذكري دائما أن لدينا أغصاناً صغاراً، وما لهم سوانا من حماة، فأي كان ما بنا وما من الهم أصابنا، فما لنا أن ننشغل بحالنا وندع صغارنا من دوننا حفاة، ولتتذكري أنه كما تبدل حاله وزاد عنك انشغاله، فأنتِ أيضا أصابك عنه انشغال، ما عدت تهتمين به ولا بحالك من بعد ما زادت أغصانك الأنجال، أعلم تماما أن هذا خارج عن إرادتك، فلِمَ لا تلتمسين له الأعذار، وتتهمينه بأنه خارج من فلك إدارتك؟

زهرة النرجس:

- ولِمَ حبيبتي لا تكونين مثلي؟ لِمَ لا تجربين أن تنزعي قلبك من بين ضلوعك وتنحيه جانبا ويكون فعلك مثل فعلي؟ لِمَ لا يكون همك هو فقط ما يجنيه عقلك وعقلي؟ حبيبتي لا يوجد ما اسمه رومانسية، فوجودهم في الحياة وإن كان ضرورة حتمية، فتلك الضرورة ما هي إلا فقط إمدادة مادية ما بيني وبينه شيء سوى علاقة مرضية، لي ما لي وله ما له، فهو حر في حرب ماله، بعدها أكون أنا غارقة في حوضي بين غصوني الصغار ملهية منسية ولا أبالي لا بتلك التي تدعي الرومانسية أغالي، قرب أم بعد سواء.. أشتاق له!! هراء، طالما هو لكل طلباتي مُلبٍّ، إذن.. فهو لقلبي وعقلي معا مُربٍّ، هكذا أكون أنا أخذت حقي من الرومانسية قدرا مرضيا

مسك الليل:

- لالا.. اسمحي لي عزيزتي.. فأنت مادية، أهكذا تكون عندك الرومانسية!! إذن اسمحي لي أن أعلمك أنا كيف تكون الرومانسية، لكن.. دون نظرة السخرية، فأنا عندي سر الرومانسية، وسأخبرك إياه ولا تنسيني بدعوة ربانية، أما أنا عزيزتي فأدخر كل إمكانياتي العطرية لأنفقها عليه ليلاً.. أنواراً وأنهارا، فأضيئ له دربه وأجعل ليله فرحا وأرويه من عذب المشاعر، فلا يدرك مني الفرار، رافعا بين يدي راية الاستسلام والانهيار، رادما بئر المبررات والأعذار، فالليل حبيبتي له أسرار.. ولسحر أشواقه انبهار، في ضي قمره الملاذ، فيه لقلوب الأحبة انصهار، فتلك هي عندي الرومانسية وإن حدث بعدها ما حدث، فلا أريد بعدها منه اعتبارا ولا اهتماما، ولا أبالي بعدها دبر بعيدا أم لبث

ريحانة:

- ويحك.. ويحك يا مسك الليل، أ اقتصرت عندك الرومانسية على سحر الليل!! أهانت مبادئ العلاقات وفرت الإهانات!! أ اختُزِلت المشاعر وقُبِلَت الأوامر!، أَبُلِيَ ثياب المشاركة وتاهت معاني الاعتبار والاهتمام؟ وأصبح سحر الليل عندك ولك هو اللجام!!، لا يا مسك الليل.. أما أنا.. فإن لم أكن في نهاره ملكة متوجة على عرش أنهاره، إن لم أكن له حلمه الواعد في ركوده وازدهاره، إن لم يعلم أني شريك قلبه وعقله وأفكاره، إن لم يكن يعلم كيف يعيرني قدري من الاحترام والاهتمام، كيف أكون محط روحه وأنظاره، فما لي شأن بسحر ليلك هذا، ولا يسعدني إيجاد الحلول للغز أسراره، ولا يجذبني ولا يغريني أن أنعم بانبهاره، فما أدناها تلك الرومانسية، هي عندي منزلة الإهانة، فهي حقا غريزة ومتعة وراحة واهية

جوريا:

- أما أنا أيتها الياسمينة الحزينة، فمثلك.. أدفع عمري ثمنا لكلمة حَنِينَة، أطفئ، أذبل، أموت إن لم يروني حبيبي بأشواقه، بهمساته بلمساته بنظراته، من أجل حزني تقفز من مقلتيه عبراته ومن أجل حسني تقفز من مقلتيه شهواته، فإن فعل.. عندئذ صرت رهن رغباته، ملكته أمري وتوجته على بحور عمري ربان السفينة، وصرت أنا وقلبي وعقلي وروحي وعمري لحبه رهينة

طائر الصداح:

- مهلا حبيباتي.. أتسمحون لي بالتدخل يا معشر الزهراتِ إن تحدثت، أتقبلون مني كلماتي!!

ياسمينة:

- بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن زميلاتي، أتوسل إليك التحدث، فما ارتويت منهن بالإجاباتِ، وما وصلت معهن لمشارف النور، وما رسوتُ معهم على بر، ما زلت أرفع رايات الإغاثات، تحدث لعلنا نفرز ونبرز من بين كلماتك العِبراتِ، تحدث لعلك تملك أن تمسح بحكمتك من فوق خدود أوراقنا العَبَرَات

- يا من تسألن عن الرومانسية من الوردات والزهرات، جعلتم من قضيتكم حزباً ورابطة، فلتعلموا جميعا أن تلك الرومانسية ما هي إلا مثلكم.. نبتة.. نبتة تنمو بينكم وبكم يوما فيوم، متشبثة بيديها الصغيرتين، يد بيدك ويد بيده لتنمو وتقوي، وقد كانت هنا الغلطة، فما نالت منكما تلك النبتة إلا إهمالا فإهمالا، حتى صارت دنياكم بوتقة للابتذال، وأنتن الآن من بتن في ورطة، ولستن وحدكن، لكنهم هم الآخرون باتوا مثلكن في ورطة، نعم.. فالرومانسية نبتة.. نبتة تتطلع لرعاية خاصة، فإن لم تجد.. فسوف تشحب، تذبل، تجف، وقد تموت إن لم تكن جذورها في النفس راسخة وثابتة، فبالله عليكن،

أيهون عليكن صغيركن أن تتركوه يفلت من بين أيديكن ومن أعماق قلوبكن دون أن يرسم للطريق خارطة؟ وبدل أن تتنافسن معهم في إنقاذه.. تدعونه حائرا تائها، وما منكن ومنهم إلا قذف المسئوليات بينكم، وتراشق الاتهامات وللهجتكم تتجملون بالتهكمات، ولحواراتكم تغالون في التحكمات، ولجملكم واقفون على النقطة والشرطة حبيباتي.. إن تبعثرت الرومانسية بين رمال الهموم وغبار المعاناة، وتبخرت تحت ضغط الأعباء فتناثرت متلاشية في كل اتجاه، فهي مسؤوليتكم سويا، وأنتم أول من في الجفاء يتمزق بغلظة أشواك الحياة، الآن حبيباتي.. ما زلت أخصكن بكلماتي.. أ أشرقت أمام أعينكن من بين حروف كلماتي العبراتِ!!، ألم تهتز بداخلكن شفقة على نبتتكن الوليدة من الضياع، ولم يحن الوقت لتتحرك لإنقاذها الرغبات! ألم يداعبكن الحنين لاستنشاق روائح حلو الذكريات!! ألا تودن أن تقمن للرومانسية عرساً من أجمل وأمتع اللحظات! حبيباتي.. فأنا أخصكن أنتن بحَمل مفتاح حلم الرومانسية،لا لأثقل عليكن بحِمل المسئوليات لكن لأن المولى أهداكن من المشاعر والأحاسيس أروع الباقات، فالحنان أنثى، والأمان أنثى، والسكينة أنثى، والطمأنينة أنثى، والجمال أنثى والدلال أنثى، والصبر أنثى، والجلد أنثى، والذكاء أنثى، والدهاء أنثى، فهل تغلبن في أن تكن البادئات باللين وعذب المهارات، وجذب الحكايات وحلو الحوارات، وشوق اللقاءات، أم بتن تستكبرن؟ بالثقل تتمتعن؟ وللقرب تتمنعن وأنتن الراغبات؟ وإن فعلتن لبتن خاسرات، متحتمات بالعبرات، مجففات بالحسرات، هم كذلك صاروا كالصخور والحجارات، أول من بالدم والدمع يذرفون القطرات، هكذا بينكم تطول الفترات وتبعد المسافات وتذبل أشواق اللقاءات، عندئذ.. منهم من يصبح فريسة سهلة لأشبال الوردات والزهرات

ياسمينة:

- معذرةً أخي الصداح، فأنا أوافقك في كل ما ذكرت، كل ما وصفت من قولك مباح، لكن اسمح لي.. لقد حدث وأخبرتنا بأن الرومانسية تتشبث يد بيدي ويد بيده، أي أن بيننا حلم الرومانسية رنحا، فلِمَ الآن صديقي الصداح منحتهم من حمل المسئولية ارتياح؟ ونحن من ملكته للخلاص مفتاح؟
- لا يا صغيرتي، لكن هم إن وجدوا منكن الرومانسية، لا يستطيعون في وجهها أن يذروا الرياحْ، سيبغون من الغوص في أعماق بحوركم انفتاحْ، لكن.. لكل شخص وشخصية مفتاح للاجتياحْ، فخيالك يا صبية للوصول شاطح، وذكاؤك يا بهية في محرابك سلاحْ.. نعم.. عليهم مسئولية، لكن ليست بفعل، فالفعل ملك لـ"هي" ولـ "هو" رد الفعل، فخذيها عبرة هنية أعيريها قلبا وعقلا، وخوضيها حرباً وفية.. فنصرك لا يعرف مهلْ، كوني له ندية، يفيض من اللين سهلْ، وإياكِ والنديةْ، فعنده ما بسهل، واملكيه بالملاغيةْ، فما عنده سهلْ، كوني له رضية، من فيضك يمضي نهلْ، ما تكوني ردية فما يغيثك أهلْ، وأخيرًا حبيبتي.. التمسي له الأعذار، تشرق في ليلك شمس النهار، لا تكوني له قيد، بل أعطيه من إحساس الثقة فيض، غالي في السر قبل العلن من قَدره، يغرف لك الرومانسية من قِدره، قبل أن تكوني لمشوار عمره رفيقة، كوني له أماً وأختا وابنة وصديقة، أعرف.. تقولون الآن إذن أنحن من عليه كل الحمل والأمر!! نعم وهذا لذكائكن الذي خصكن به الرحمن والصبر حبيباتي.. آخر كلماتي وأختصرها بانتقاء، لكي تعود الرومانسية عدوا من الشقاء، لابد ل "هو" و "هي" من نقطة التقاء، نقطة تملكها "هي".. وعلى "هو" البقاء، بيد الـ هي.. تنعما بالارتقاء، هكذا حبيباتي قد أتممت الوصية، وأقول إلى اللقاء

ياسمينة وأخواتها:

- يا من منحتنا العبرة هدية عاود لنا ثانية ولا تنسنا فلك نحن صرنا أوفي الأصدقاء

صديقتي:

- ياه.. فاسمح لنا أيها الصداح، وأنتن يا من لهن القلب فاض بالارتياح، أن تقبلونا لكم وبينكم أيضا أصدقاء، فيا معشر الطيور والزهرات والورود، جئنا لكم وما كنا ندري أننا سنجد من بين عباراتكم الإجابات والردود، جئنا وما كنا ندري أننا سنجد من بين حواراتكم مفاتيح الحزن والسعادة معلقة على أجنحة الطير وأغصان الزهرات وفوق خدود الورود، جئنا وما كنا ندري أننا سنجد من بين حكاياتكم ما يهدئ قلوبنا، يرضي عقولنا، يزيل من بين أيدينا السدود

أنا..

- نعم حبيبتي لقد صدقتِ وصدقوا، وأنا أعدكم بل أعاهدكم وأستأذن القمر في توثيق العهود وأستأذن النجوم في أن يكونوا على كلامي شهودْ، لقد سمعنا وفهمنا واستوعبنا وكان استيعابنا بلا حدودْ، فأنتم من لملمتم شتات ذرات النفوس وقربتم ما بين الجذور والمدود، نعاهدك أيها الصداح وأنتن يا صديقات الكفاح، بأن تكون تلك النصائح منهج حياة، فهي في الآذان حلقان وعلى الرؤوس تيجان، وفوق الصدور العقود، وسنظل لها مريدين وأبدا ما نكون عنها مرتدين مهما حيينا من سنين وعقود، الآن.. هيا حبيبتي وهيا أيها الكناريا افرد جناحك وطر بنا ودعنا لأحبابنا نعود، فمشتاقون لهم بعد أن فهمنا الحياة، ونود لها ولهم إعادة ترتيب البنود، وسلام عليكم يا أوفى الأصدقاء، وإلى اللقاء يا أرقى وأنقى من عرفناهم في الوجود..

منال عبد المنعم أمين الشربيني

ليسانس آداب جامعة الإسكندرية بتقدير جيد جدا، ماجستير بتقدير امتياز، مقدمة برامج بالتلفزيون المصري، شاعرة وقاصة، أكتب شعر الفصحى والعامية، أكتب الشعر الغنائي وتغنى من أشعاري الكثير من المطربين، المشرف العام لجريدة اليوم المصري، صاحبة صالون ثقافي باسم "تحت الميكروسكوب"، منظمة مؤتمرات تحيا مصر التابع لمركز دعم المعلومات بمجلس الوزراء، عضو عامل برابطة الزجالين وكتاب الأغاني، عضو باتحاد كتاب المثقفين العرب، عضو لجنة الثقافة بنادي سموحة، شاركت في لقاءات الشباب في بعض المحافظات تبع وزارة الشباب والرياضة، عضو عامل في جمعية الفنون والأغاني بالإسكندرية، عضو بنادي الأدب بقصر ثقافة الشاطبي، عضو بنادي الأدب بقصر ثقافة سيدي جابر، عضو بجماعة النيل الأدبية، عضو مؤسس بمختبر السرديات للقصة القصيرة جدا، المستشار الثقافي وسفيرة الحب لجمعية روح الحب الثقافية العربية، عضو المكتب الثقافي لمكتب هيئة سفراء السلام...

الإصدارات: ديوان أنثى للحب، كتاب أرواح معلقة، قصص قصيرة جدا بالاشتراك مع مجموعة من الكتاب والمبدعين، كتاب قصص عربية بلا حدود، كتاب قصص نسائية قصيرة جدا مع مجموعة من القاصة النسائية العرب، كرمت في مهرجان بيت القصيد بتونس، مهرجان القلم الحر بالفيوم، مهرجان القاهرة السينمائي تبع شعبة المبدعين العرب، مهرجان البحر الأحمر بالغردقة، مهرجان همسة بالقاهرة، مهرجان المبدع العربي، مؤتمر مصر الحب والسلام شهادات تقدير من كلية تانفورد الأمريكية ودرع التميز الأدبي، شهادات تقدير شعبة المبدعين العرب، شهادات تقدير من قصور الثقافة والأوبرا، شهادات تقدير من إدارة مؤسسة عرار ومجلة عاشقة الصحراء للتميز الأدبي، شهادة تقدير من جريدة القلم الحر ودرع التميز، شهادة تقدير من اتحاد الصالونات ودرع التميز عن صالوني تحت الميكروسكوب درع الوسام الذهبي في مؤتمر الحب والسلام العربي بالمشاركة مع الدول العربية، درع سفيرة الحب في مؤتمر مصر الحب والسلام الثالث، درع التميز الأدبي من مهرجان نون النسوة ومهرجان زرقاء اليمامة...

صمت الحنين

تأملت صورتي التي تركتني منذ عشر سنوات والتزمت الصمت.. اكتفتْ بالدهشة لأحوالي والمراقبة عن بعد لم أبكِ يوماً، بل بكيت هي فوق جداري عندما ثار تراب العمر ثورته، ونثر عصيانه على وجهي...

صقيع الروح

الجو بارد جدا.. أم هو صقيع الروح؟ قالتها وهي تستند برأسها على صدر وسادتها، تنهدت قليلاً وقامت تمشط أحزانها، تفتح كل أبواب الألم على مصراعيها، أغمضت عينيها؛ تريد أن تمحو كلماته من ذاكرتها، بل تمحوه هو ذاته من داخل هذه الماكينة التي تعمل ليل نهار دون توقف، غرقت فى تساؤلات كثيرة.. هل يمكن أن تهد هذا القصر الذي بناه بداخلها؟ فخفقت عيناها بالدموع وارتشفت الألم مرة أخرى.. استسلمت للنوم لعلها غداً تجد الإجابة...

علي حسن بغدادي

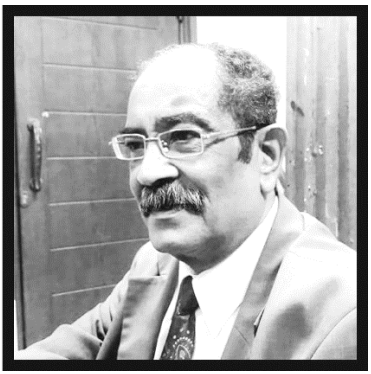

شيخ أدباء القصة الومضة في الإسكندرية، مهندس اتصالات بوزارة الاتصالات سابقا، يلتقط الصور الإنسانية حوله ويختزنها بقلمه لتصل إلينا بعدما يضع يده على الجرح ويسلط حبره على المعاني والأهداف الهامة، له كتب مطبوعة مثل "فريسكا" "سيد البلد" "أجدع ناس" "مجموعة ق ق ج" "أم الدنيا" "مجموعة ومضات".

اعتراض

عرضت عليه الدخول في جنتها.. طالبها بانتظاره لحين خروجه من مستشفى الأمراض العقلية.

هجوم

كتب رواية.. نصحه صديقه الناقد بتغيير النهاية.. عرف البطل بما حدث.. تربص له تحت منزله.. أطلق عليه الرصاص.. انتحر.

اقتراح

جلست على كرسي القضاء.. مرت السنون.. نسيت أنها ما زالت عذراء.. درست قضيته.. اعترف أنه القاتل.. أعجبت بشجاعته.. أرسلت له رسالة طالبة الزواج منه مقابل البراءة.. طالبها بإعدامه فورا.

مصارعة

دخل عرض أزياء.. انبهر بجمالها.. شاهدت مؤلفاته.. أعجبتها كتبه.. اتفقا على الزواج.. اختلفا.. أحرقت كتبه.. مزق فساتينها.

المثلون

كاتب.. ملتزم بمنزله.. ضاق به الجميع.. متحرر في كتاباته.. استضافوه في التلفزيون.. أعلن أنه مع حرية الرأي والمساواة بين الجنسين.. طلبت زوجته مداخلة.. طلقها على الهواء.

حقني

تهدم منزله.. لجأ إلى لصحراء.. بني غرفة من الصفيح.. حفر بئراً للشرب.. شم رائحة غاز.. تدفق النفط.. أشعل لفافة تبغ.

اعترافات

اجتمعا على قضاء سهرة.. رجعا مخمورين.. صدم أحدهما القطار.. وجدوه بدون رأس.. ذهبوا لسؤال أمه.. أين رأسه.. أقسمت أنها لا تتذكر لأنها ولدته في الليل.

اعتراف

ارتبط بها.. أفنت حياتها في رعايته.. ما زال يترحم على أمه كلما قدمت له شيئاً.. سألته.. أجاب مبتسماً.. أمي كانت تدعو لي بالزوجة الصالحة.

موظف

جاء عيد الأضحى.. طالبوه بالأضحية.. تنازل لهم عما تبقى من عمره.

المقلب

شاهد ابتسامتها.. تمناها زوجة له.. ارتبط بها.. مات من الضحك.

انقلاب

كتب في كل الإبداعات.. تمرد على كل ما كتبه.. هاجمه النقاد.. وقف بجواره أبطال قصصه.. عاتبه ضميره.. أحرق كل ما كتبه.

هروب

هاجر للخليج.. مات.. دفنوه فيها.. تحول لنفط.. صدروه إلى أمريكا.. استوردته الصين.. صنعوه شبشب بلاستيك.. استوردته مصر.

اكتفاء

ثري.. تزوج لكي ينجب.. طلقها لعدم الإنجاب.. نساها.. شاهدها تسير بجوار أطفال عديدة.. أعادها لعصمته.. ضمت إليها الأطفال الذين تبنتهم.

المطاردة

ولد وعاش معارضا للنظام.. وقف بجوار المظلومين.. أعلن عن حبه لبلده.. اعتقلوه بتهمة الخيانة العظمى.

ظهر الحق

أقسم لها أنها الحب الوحيد في حياته.. وقعت صريعة المرض.. تحتاج لنقل قلب سريعاً.. هرول إليها.. مات بحادث سيارة.. نقلوا قلبه إليها.. اكتشفوا أن قلبها يدق كلما سارت أمامها امرأة جميلة.

الواقعة

ولد في بلد الظلم.. عشق وطنه.. دافع عنه.. تمرد.. أمضى ما تبقى من عمره ما بين المعتقلات ومستشفيات الأمراض العقلية.

اللعبة

ولد لأسرة مثقفة.. علموه القيم والمبادئ، شرحوا له ببساطة أن لكل بداية نهاية.. التزم.. كلما تذكر الغد.. مات من الرعب.

السر

منحها الله الجمال.. تعيش تحت خط الفقر.. تصارعوا عليها.. تزوجت مِنْ أغناهم.. أغلق عليها الأبواب.. أهداها أكثر ما تمنت من المجوهرات.. احتفظت بها بعيدة عن الأنظار.. تطلعت للحرية.. وافق.. فرحت بما غنمت.. مزيفة.

إخلاص عبد المحسن

ليسانس الحقوق جامعة القاهرة، قاصة وشاعرة عامية، تعمل بالتدريس عضو بمبادرة أكوا، عضو بمنتدى المحكيات للآداب والفنون نُشر لها مقالات وقصائد وقصص قصيرة ببعض الجرائد الإلكترونية، مؤسس مجلة نبض الحروف الإلكترونية، شاركت بالعديد من المحافل بالعمل العام والتطوعي بمهرجان الشعر العربي وساقية الإبداع السكندري، حصلت على العديد من الدروع وشهادات التقدير.

احتيال

دواء سريع، آمن وفعال، من أول جرعة يشْفَى المريض بإذن الله، دواء الكورونا، مستخلص من عشبة الحنتفيش، شاهد منصور الإعلان بالتليفزيون فانتفض من مقعده، سجل رقم الهاتف والعنوان وانطلق مسرعا ليحضر الدواء كتدبير احترازي تحسباً للعدوى، جموع غفيرة، ألوف مؤلفة تلتف حول مقر شركة الأعشاب المزعومة، رغبة في الحصول على الدواء، فوضى وزحام، ضجيج وصخب؛ يشقه بغتة سرينة الإسعاف التي أتت من توها لتحمل صاحب الشركة إلى مستشفى العزل.

***

جسْر

زرع شوكاً وانتظر أن ينبت زهوراً، ولما حان القطاف، غاص في بحرٍ من الدم.

جبروت

تبكي قهراً على ولدها الذي فارقها في مقتبل عمره، فقد كان لم يتجاوز العشرين من عمره بعد، كانت مرارة كأس الفراق أضعافاً مضاعفة بسبب تواجدها في بلد آخر عند وفاته فقد سافرت ليزا إلى إحدى الدول العربية للعمل كخادمة حتى تساعد زوجها في تربية الأبناء، لكن القدر حرمها من فلذة كبدها الذي كانت تعشقه حد الجنون، كانت ترسم لوحة مستقبله الجميلة المبهجة بدمها الزكي؛ بكل قوة وغلظة ترد عليها مخدومتها عندما طلبت منها العودة لبلدها حتى تودع ابنها الوداع الأخير غير آبهة بما تسببت لها به من مشاعر خيبة، وقهر وذل، بل وولدت أيضا غلاً طبقياً في قلب ليزا الرقيق الذي كان لا يحمل بين طياته إلا الخير والنقاء:

- ولد مال أنا فيه موت!
- شو يعني يا ست ليزا! الله يرحمه شو بدنا نسوي له كلياتنا رح نموت
- أنا ريد سافر مدام روح بلاد شوف ولد
- يي عليكِ يبعتلك حمى إن شا الله شو تسافري ما تسافري هي لك كنك عم تمزحي إنت، كيف بدك تتركيني لحالي وتسافري مين بده يربيلي البيبي؟
- تقبر قلبي يا لؤي يا ماما اسم الله عليك يا حبيبي قال بدا تتركك الملعونة وتسافر قال.. الله لا يوفقك ليزا! العمى

بقلبك إنشا الله شو خصنا نحنا ابنك مات ولا عاش
- مدام أنا بجن بموت بدي سافر بلاد مال أنا ولد مال أنا في موت!! مدام أنا مو بس ربي بيبي أنا كمان أطبخ أكنس أجلي جلي أغسل أواعي، أنا ما في راحة كله شغل شغل أنا في تعب كتير مدام هدا حرام
- ما بدي إسمع ولا كلمة ولي اخرسي ما في سفر هاه

أخذت ليزا تبكي واستمرت في الصراخ والعويل والنحيب حتى هدأ روعها، وأبت تلك السيدة المتجبرة إلا أن تكمل ليزا عقد القهر الذي لم تكن تعلم أنه كان بمثابة حكمٍ بالإعدام.

***

جدار مائل

كان حضنها وطناً، وملجأً له وقت الأحزان والمحن، لم تألُ جهداً في إسعاد قلبه، ورسم البسمة على جبينه، كانت فراشة طائرة حائرة بين ضفاف نهره وأسوار مدينته التي جعلتها مملكة سعيدة، فجأة أنهكت قواها بفعل المرض اللعين الذي داهم جسدها؛ فانطفأت الهالة التي كانت حولها من النشاط والبهجة والعطاء، جلست متكئة وحاولت أن تركن إلى جدار روحها الذي أفنت عمرها لإسعاده فخذلها لتجد نفسها ملقاة في مهب الريح دون معينٍ أو رفيق تواجه التيار وحدها فعلمت حينها أن الجدار كان مائلاً.

مستر باب

طال ليلي وفارق النوم عيني، كالعادة بدأ عقلي في عمل (الفلاش باك) اليومي المعتاد؛ خلطة لا بأس بها من الأفكار والأحلام مع القليل من الذكريات الموجعة والدموع الحارقة، اعتاد قلبي أن يشارك عقلي فيها، غلبني النوم فجأة فرأيت في منامي أني أصعد للسماء داخل مصعد زجاجي، أحدث نفسي ما هذا! يا إلهي كيف سأهبط؟ فجأة فتح الباب فوجدتني أطير فوق البحر وتحول الرعب إلى سعادة! يا لسعادتي إني أطير! استيقظت من نومي فرحة، نهضت من فراشي مسرعة لأداء الصلاة، وإذا بي أرى ما خلف الجدران وأستطيع المرور خلالها؛ فركت عيني وأمعنت النظر بدهشة لأتأكد من أني قد أفقت من أحلامي، وبأني أرى ما وراء الجدار المقابل لي فعلا! صليت وخرجت من بيتي مسرعة إلى الشارع لأكتشف العالم من جديد، وجدت جميع الحوائط وكأنها زجاجية وشفافة، والأعجب من ذلك أني أستطيع المرور خلالها، حار عقلي في الاختيار! من أيهم أمر أولاً؟ أخذتني قدماي لأول جدار وقعت عليه عيناي فبصرت بما لم أبصر من قبل؛ وجدت أطفالاً صغاراً بشعر أبيض ووجوه شاحبة كالشيوخ بسن الثمانين فما فوق يركضون بفناء منزل متهالك قديم، تقدمت خطوتين نحو أول طفل وسألته:

- هل أنت طفل أم رجل عجوز؟

أخبرني بأنه طفل، لكنه وجد نفسه هنا وسط مجموعة من الأطفال، وعندما سأل أكبرهم أخبره أنهم أتوا إلى هنا منذ عدة سنوات على ظهر طائر ضخم أبيض اللون وكان وقتها رضيعاً عندما هدمت الصواريخ والقذائف منازلهم وفقدوا أسرهم لذلك لا يتذكر شيئاً مما جرى، ويأتي ذلك الطائر على فترات متقطعة لجلب الطعام والشراب لهم، حبست دموعي وتماسكت قدر الإمكان، أحضرت لهم بعض الحلوى والألعاب وذهبت لأكتشف بقية الجدران، مررت بأحد الجدران حيث كانت فتاة تبكي خلفه فوددت معرفة السبب الذي جعلها تبكي هكذا ربما أستطيع التخفيف عنها أو مساعدتها، دخلت بهدوء وبطء دون أن تشعر بي واختبأت بركن غرفتها، وجدتها تحتضن صورة وتعاتبها، كانت هذه الصورة لحبيبها الذي تركها عندما علم بمرضها بالسرطان، شعرت بالعجز الشديد، شاركتها البكاء في صمت ثم انصرفت داعية لها، ومن جدار إلى جدار حكاية تتلو أختها، "أب عاجز يضربه ابنه بكل ما أوتي من قوة، وغلظة وجبروت، الأول مستسلمٌ مُكتفٍ بالنظر إلى السماء"، "أم تبكي وتحدث نفسها كيف لها أن تدبر مبلغ القسط الشهري للتاجر الذي ساعدها في تأثيث بيت ابنتها العروس الجديدة، الذي تراكم عليها لعدة أشهر كي تنجو من المصير المحتوم (السجن)"، "زوجة تشكو بثها وحزنها إلى الله من فرط اشتياقها للأمومة"، "عجوز في كفنها حولها الكثير من الناس منهم من يدعو لها و منهم من يدعو على أبنائها الأربعة الذين يشاركونها نفس الحي الذي تعيش فيه وعلى

الرغم من ذلك لا وجود لهم بحياتها التي انتهت بسبب القهر"، "طفل يتضور جوعا وأمه بجواره تبكي عجزها عن توفير (رضعة) حليب تسد رمقه"، صدمت من هول ما مررت به من أحداث في ذلك اليوم العصيب واكتملت الصدمة عندما وجدت في طريقي للعودة متجراً للمشاعر المعبأة؛ لم أصدق ما قرأته على اللوحة بالخارج حتى دخلت ورأيت بأم عيني، هذا مشروب السعادة، وهذه أقراص الشهامة والإنسانية، أما تلك العلبة البعيدة فهي للجمود والتبلد، عندما رأيتها استوقفتني ولم أنظر لبقية المنتجات، فقد جذبتْ انتباهي وفكرت بشرائها فأنا بحاجة لذلك الشعور للهروب من واقع مؤلم مرير، اشتريت المنتج ورجعت مسرعة حتى أجربه، تناولت أولى جرعاته وما زلت أنتظر ذلك الشعور لترتاح روحي المتعبة.

***

انتظـــار

توجتْ قلبها بالعشق، وزينتْ روحها بالشوق، أتى خريف العمر، وما زالت تنتظره.

خنيساء

عادت مسرعةً من العمل كعادتها حتى تعد الطعام لابنها (وحيد)، أصابها الذهول عندما دخلت ووجدت غرفته مفتوحة على غير العادة، فقد اعتادت على رؤيتها مغلقة سواء أَكانَ بالداخل أم بالخارج، تسارعت نبضات قلبها، واتجهت نحو الغرفة ببطء وترقب، أخذت تتفحص تفاصيل غرفته بدقة وكأنها تشاهدها لأول مرة، فوضى في كل مكان، وقعت عينها على ظرف كبير الحجم على مكتبه الخاص وكأنه قصد إبرازه لها فور دخولها للغرفة، لن تروني بعد اليوم، هذا آخر عهدي بكم، هكذا بدأ الخطاب الموجه إلى أمه والذي اختلط حبره بدموعها التي لم تتمالكها، جثت على ركبتيها صارخة بأعلى صوت:

- وحيد، ليه كده يا بني؟ ده انا ماليش غيرك، وكل همي راحتك وسعادتك، ليه كده ليه؟

تمالكت أعصابها ثم أكملت الرسالة والتي زادت من صدمتها عندما علمت بأنه سيسافر خارج البلاد وأن حياته معهم لا تجوز لأنهم يغضبون الله ورسوله:

- دلوقتي تأكدت من اللي كنت خايفة منه، يا ويلي من اللي جاي يا وحيد يا وجع قلبي عليك يا بني، يا ريتني صاحبتك وقربت منك، يا حسرة قلبي، صبرني يا رب.. يا رب..

قالتها بحرقة والألم يعتصر قلبها، اتصلت بالأب لتخبره عن تلك المصيبة؛ اضطر لقطع سفره وعاد مخطوفاً من هول ما سمع:

- الولد فين يا هانم
- وأنا أعرف منين
- إزاي ما تعرفيش! إنتِ كنتِ عايشة معاه صورة!
- أرجوك أنا مش ناقصة تبكيت! أنا اللي فيا مكفيني!

اقترح أحد أصدقائه على الأب أن يبحث عنه في شبكات التواصل، فاستجاب الأب ودخل مسرعاً على موقع التواصل الاجتماعي (Facebook) ونشر صورة ابنه على أحد المجموعات المشترك بها وإذ بالتعليقات تنهال عليهم من جميع الأعضاء، منهم من يضع رابطاً خبرياً، ومنهم من يكتب دعاء بعودته، ومنهم من يضع ڤيديو لشخص يشبه الصورة الموجودة بالمنشور، بدأ الأب يتفحص التعليقات، ويقرأ الأخبار، ويشاهد الڤيديوهات بترقب وفزع شديدين، وفجأة! تجحظ عيناه، يفغر فاه، دماء تسيل من الشاشة تلطخ يديه، بينما يكبل الصمت صوت الأم التي انتابها الفزع من هول المشهد.

***

رحيل

أخذت تقلب في ذكرياتها السعيدة لتتناسى حاضرها الأليم، فاجأها بصفعة على خدها، فلما استفاقت، قررت الرحيل للأبد.

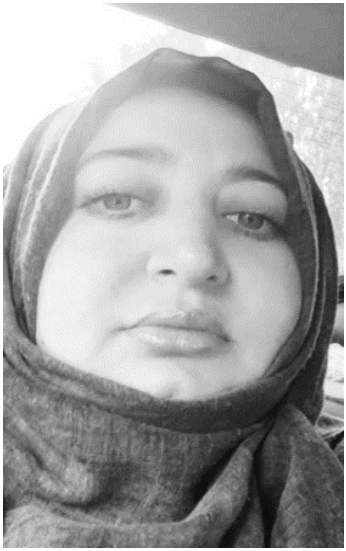

أمل شيخموس

كاتبة روائية
وباحثة اجتماعية
متعددة المواهب
تطور ذاتها في الصحافة
والإعلام
من سوريا الشقيقة

صهيل أنثى

تركَ في القلبِ ندبةً ومكاناً شاسعاً، هي التي ما كانت تؤمن بالحب ألبتة، وضعها الله في تجربةٍ فريدة، أن تحبه دون وعيٍّ منها، تركها الظرفُ، القدر في مواجهةٍ معه للمرة المليون، قالت له أحبكَ كأخي، صديقي لا أريدكَ كأنثى ورجل، هو الذي كان يُستشاطُ غيظاً منها.. كُراتُ حُلُمِها العسليِّ كانت مختلفةً عن العالم، كانت تحبُ كل شيءٍ في هذا العالم كعاملةِ نورٍ، تتجهُ نحو الأفق، تتجولُ فيه، تتأكد من أسرار الكون وخباياه، تتشرب خلاياه ومسافاتِه ذات الأبعاد اللامرئية، إنَّها الأمل المشع هنا وهناك، تضيءُ على

أوراقِ الشجِ، صفحات المياه تترقرقْ، الحيتانُ تسبحُ سعيدةً بملامسة تلك الخلايا الضوئية لها.. هكذا كانت ذات طاقةٍ إيجابية تنيرُ العالم، الكونَ بجمالٍ وسعيٍّ نحو الحقيقة والاكتمال أكثر..

تركها هذا الصديق في العناية المشددة بعد أن تعلقت به حدَّ التركيز الأقصى.. إنها الأملُ تعاني بعد أن منحته وسام الإنسان المقرب منها، لكنَّهُ خذلها.. للأسف الرجل الشرقي لا يعي معنى الصداقة بين الأنثى والذكر وربما رجال العالمِ كله، يفتقدون إلى هذه الصفة.. آهٍ مؤلم جداً حدَّ الوجع الأقصى أن يتناقض شعورك ويتبدد ما بين أحبك كأخي، سندي، اكتمال الثقة الكبرى وبين أحبكِ كأنثى حانية، أحبكِ وردة مزروعة بصدري وأنفاس شراييني.. أنا أحبكِ يا امرأةً سرقتني من الحنين كُلِّهِ إلاكِ حدَّ الهذيان هذيتُ بكِ، لطفكِ الساحر أخذني من عالمي إليكِ من ذا الذي لا يعشقكِ أنتِ المحبوبة القريبة من كل القلوب.. رجال، نساء، أطفال، إني أعشقُكِ حدَّ الثمالة العظمى، وافتقاد الأفق لنجمته، والرجل لعضوٍّ من أعضاء جسده، القلبُ يهواكِ وأنتِ في منأى عنه، ألفُ أحبكِ وأهواكِ يا امرأةً من الياسمين ارتسمت في أفقي بهيةً، ندية، عطرُ الفل يحتويها، أَغمضتْ عينيَ عن نساءِ الكونِ رغماً عني، إني لا أُحب إلاكِ، إلاكِ!! بكلِ لغات العالم أهواكِ.. لغة الأسماكِ، الدلافين، الفجرِ وضوءهِ، النسر وعلوه، الرجل وأنثاه، أنثاه.. أفهمتِ؟ أتمنى أن تكوني قد فهمتِ، لكن القدر قد خيبَ محاولاتي رغماً عني، افترقت عنكِ، فلم أبق في قلبكِ، لا الصديق ولا الأخ

ولا الحبيب، خرجتُ صفر اليدين من حبٍّ عميق ما زال يجتاحني كالموج المجنون، كالوردة التي تعانقُ السماء لواعجها أن يرحمني الله من حبكِ القاتل، يا امرأةً يحتار بها الرجل على مرِّ الزمن، أسطورةٌ تُعْشَق، أم رجلٌ يلاحقُ السراب شطآنه، إني ألفُ أحبكِ، أتشظى بنارٍ للأفق، أصرخُ وأرتعد، تنتابني الحمى الجنونية، القدرية ربما.. لِمَ أحبكِ لا أعلم؟! سوى أنكِ كنتِ في قلبي درساً لا يُنسى ولا يغتفر، كنتِ عاملةَ نورٍ ارتدت زيَّ البشر، حاورتني، فانتفضت من العمق رأساً على عقب، حباً وهياماً، عشقاً أسود.. ما بين أخي، صديقي، حبيبتي أنثاي، تلاشى كلُ شيءٍ، تَبَخَر.. بقيتُ ندبةً في قلبكِ من وقتٍ لآخر تئن، نارُ الذكرى تشتعل في جنبيكِ.. واللهُ يعلمُ أني ما نسيتُكِ البتة، ولن أنسى حباً أضرَمَ فيا الأفق، نفضني وصنعَ مني رجلاً بنكهة الأمل والعطر، عطرُ برتقالكِ الذي لا يُنسى يا حدائق النارنج.. أحبكِ، أصرخها للأفق، وسأقولُ لربي ما فعلهُ حبها بي يوم الميزان..

أسعد الظاهر

شاعر سوري فراتي، يزاول مهنة تجارة العقارات بحكمة وأمانة وصاحب مكتب النخيل العقاري بسوريا، عن حياته الأدبية قدم من عام 1990 حتى عام 2000 أشرطة كاسيت بصوته الرنان الذي عشقه جمهوره ببحته وحنجرته الفراتية في التسعينات تعامل مع شركات إنتاج أشرطة كاسيت مثل شركة أسيا والحافظ والملك وكيندا كتب عدة أغاني لفنانين مثل الفنان العراقي سعد الحلي ولقائه مع الفنان العراقي صلاح عبد الغفور والفنان السوري الفراتي عمر الجاسم، والفنان خضر أبو لياس غنى أغنية يا فتوة العب وتواصله مع الفنانين ويعشق صرخة الناي من الفنان السوري الفراتي محمد جراد والفنان السوري الفراتي احمد خلفان في عام 97 ظهر بمقابلة بالتلفزيون السوري مرتين لقاء مع شاعر فراتي وكان قد أبدع حينها بحنجرته وشارك بالمراكز الثقافية بسوريا وبالأردن والعراق والسعودية وآخر محطاته استقر ببلجيكا، شارك بأوروبا-هولندا وألمانيا وفرنسا وشارك بمهرجان الزجل العربي وحصل على شهادة تكري، حصل على تكريمات وجوائز بمشاركاته وظهر لقاء إذاعة أوياك العربية، رئيس جمعية شباب السلام في بروكسل، رئيس جمعية أفاق النخيل ببلجيكا وفروعها بالعالم.

رصاصة قناص

ذات يوم كان رجلٌ بسيطٌ وعائلته يعيشون في إحدى القرى الفقيرة، يعمل في تصنيع الأبواب والشبابيك، وقف العمل قليلاً بسبب الحرب، بعدما اشتدت المواجهات في القرية، بينما كان يخرج من محل عمله بعد انتهاء دوامه اتجاه منزله، أصابته طلقة قناص في ركبته، صرخ.. ولا أحد يستطيع القرب منه لإنقاذه خوفاً من أن يقنصه القناص،

لأنه سوف يصيد كل من يحاول إسعافه، كان الحداد ذكياً، نام على جنبه وتظاهر بأنه فقد الوعي لمدة خمس دقائق، بعدها اشتد بالزحف حتى أنقذ نفسه، وأسعفوه، لكن إصابته كانت قاسية، رغم معالجته يومياً إلى أنه لم يستفد صحياً، اشتدت آفة الحرب في قريتهم، هرب هو وعائلته، هاجر بعيدًا، التجأ للعيش بمخيم مع الفقراء والمحتاجين، حاول أن يداوي ركبته عن طريق المنظمات التي تزور المخيم، لكن دون جدوى، أخيرًا كان مصيره قطع رجله حتى الركبة، لأن لونها أصبح مخيفاً، بدأ يزحف على رجليه فترة طويلة، وفي إحدى الساعات كان يزحف خلف خيمته، رأى "بوري بلاستيك يشبه بوري الصرف الصحي" فجلبه زاحفًا إلى خيمته، وبدأ يصنع منه رجلًا له بدل التي قطعت، نجح بنسبة 50 بالمئة، وبدأ يمشي، لكن ليس كما يجب، حين انصلح الحال وتبدلت الأوضاع في قريته عاد هو وعائلته، فتح محله وبدأ بالعمل، ذات يوم قررأن يطور مقطع رجله البلاستيكي، أحضر "بوري بلاستيك" بسماكة مقبولة، خفيف على رجله، وبدأ يعمل ويتفنن بالتطوير ونجح بنسبة 80. بالمئة وبدأ يمشي عليها، بمرور الأيام تطور وصنع رجلًا بلاستيكية 100 بالمئة، وبدأ يصعد بها على الأدراج ويمشي بالطرقات بشكل شبه طبيعي، وضع إعلاناً بأنه سوف يقوم بمساعدة كل من يلزمه رجل فقدت بأحداث الحرب، كان الكثير قد أصيبوا بهذه الفترة الماضية، قرر ألا يأخذ مالاً ممن سيساعده، ومضى وقت وطور عمله في محل الحدادة، أحضر مواداً جديدة وبدأت المنظمات

الإنسانية تتعامل معه، وأخذ يركب أطرافاً للذين فقدوا أرجلهم في الحروب التي دارت ببلدهم، وهنا وضعوا له "قارمة" الدكتور على باب محل الحدادة وبدأ يصنع أرجلاً بلاستيكية مطورة تتميز بجمالية وقوة ومنظر جميل، بدأ يأخذ التكلفة ويأتيه من كل مكان أناس ممن فقدوا أرجلهم، تحدثت عنه كل الإذاعات والمجلات وتحسن وضعه وبدأ يركب سيارة حديثة، ومن محل الحدادة عمل ورشة ذات واجهة لائقة، افتتح عيادة وأصبح معروفاً برقيه وكلمته المسموعة وينادونه "دكتور" قام بتجديد بناء بيته بمنظر جميل، وعاش عيشة هنية مع أهل القرية يساعد الناس ويعاونهم ، ومازال مستمراً في مهنته الإنسانية، ولا أحد يعرفه إلا بالدكتور، سبحان الله رب ضارة نافعة...

كبرت أمي

كبرت أمي ومرضت وتبقى بعيوني هي الأميرة
راحت أمي من البيت تمشي وضاعت وما عندي بديلة
فردت شعرها تسولف مع حالها وحلت حتى الجذيلة
مشت بين الخلان والجيران تدور وتصيح بنص القبيلة
أمشي وراها وما أزعلها وأروح وتظل عندي هي القديرة
بيوم أمي مرضت وكمشت الكاع وأنا ما أخليها ذليلة
هاي أمي الكبرتني وسري عدها وهي بقلبي أمينة
حملتها على ظهري للدكتور وبكى الدكتور وأمي العليلة
أنا مو تعبان من حملها وجرحتني بالمفتاح بيدها الثقيلة
سردتني من خدودي وطلع دمي وتضربني وهي الجميلة

أمي فقدت عقلها وأنا معاها وتشد شعـري وبلا تأويلـة
يمـا أنـذر روحـي إلك ولو احـتاجت من دمـي أعديله
ضربتني بالصغر واليوم تضربني بالكبر وتبقين الأصيلة
يمـا أنـا ما أتغـير ولا أتبـدل ولـو ترجعي طفلة صغيرة
أعيـش باقـي عمـري خـادم وابقـى ابـن أمي الجليلة

اليمامة والطائر

زهرة القرنفل تتواجد على شباك إحدى البنايات في الطابق الثاني، وكان منظر هذه الزهرة في قمة الروعة على شباك غرفة، تشرف هذه الغرفة على الشارع الزهرة موضوعة في علبة الزريعة وخلف هذه الزهرة بنت جميلة واسمها (اليمامة)، كان هناك شاب اسمه الطائر الحزين يسير كل يوم من جنب البناء، يذهب إلى عمله في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، في اليوم الأول بينما كان ذاهبًا إلى عمله بنفس الوقت وصدفة نظر إلى الشباك، زهرة القرنفل كانت اليمامة تسقيها، نظر وتابع الذهاب إلى عمله، في اليوم الثاني بنفس التوقيت مر من أمام البناية ونظر إلى الشباك رأى اليمامة وزهرة القرنفل ونظرت إلى الطائر الحزين صدفة، ابتسمت وذهب الطائر إلى عمله، في اليوم الرابع كالعادة مر بجانب البناء ورأى وردة القرنفل واليمامة وهي تعتني بالزهرة وابتسمت له وابتسم لها وذهب إلى عمله، ذات يوم في منتصف الليل ذهب من نفس طريق عمله ونظر إلى شباك البناية ولم يرَ زهرة القرنفل ولا اليمامة

والشباك مغلق، في اليوم الجديد ذهب إلى عمله بنفس التوقيت ونظر إلى زهرة القرنفل واليمامة، ابتسمت له الزهرة واليمامة وذهب إلى موقف الحافلات ينتظر، إذ يرى فتاة قادمة تصعد بنفس الحافلة، نظر إليها، إذ بها اليمامة تجلس بالكرسي خلف السائق، فجلس بالكرسي الذي يليه وحين وصلت الحافلة، إذا هما يعملان بنفس الشركة لكن هو يعمل في المطعم صباحًا، عمله الأساسي مدرس في مدرسة، وهي تعمل على آلات المعمل وينصرف قبلها بكثير من المعمل، في اليوم الجديد فكر الطائر الحزين وخط لها رسالة تعارف، شرح من هو ووضعها في جيبه، مر بنفس وقت دوامه، نظر إلى الشباك وحصل على الابتسامة، تمعن بزهرة القرنفل وتابع إلى الموقف، أقبلت اليمامة وصعدا الحافلة، لم يكلمها، ولم تكلمه، يحترمان بعضهما، خجولان جلسا بنفس الكراسي هي خلف السائق وهو بالكرسي بعدها، من طرف البلور مد يده بجرأة من يسارها وبيده الرسالة، أخذتها، في اليوم التالي ردت له الجواب بنفس الطريقة، تمكنت العلاقة بينهما، بدأت تأتي إلى المطعم بعمله يجهز لها السندويتش بأدب واحترام كل يوم ويدعمها، لا يتكلمان في الدوام أبدًا فقط السلام والابتسامة، مضت فترة طويلة على هذه الحال، يتبادلان الرسائل في الباص ولا يوجد اتصالات، فَقديمَاً لم يكن هناك هواتف محمولة، ويحترمان حبهما بقدر الموجود في قلوبهما وبقيا على هذه الحال سنتين، بعدها أخذ ميعاد للقائها وحصل هذا وكان يتملكه الخجل وهي كذلك، تبادلا النظرات وجلسا تتبدل الألوان على وجه

كل منهما، كان لقاءً مفعماً بالخجل بالنسبة لهما، كأنَّهما بلبلان عاشق ومعشوق، والحب العذري والأدب وإذ تقول اليمامة:

- دعني أقف بجانبك وأرى أنت أطول مني

ووقفت بجانب الطائر. انطلقت ضحكتها وتقول:

- ولا يهمك سوف ألبس كعب عالي؛ لأن أنت بقلبي

رد الطائر عليها وقال لها نفس الإحساس:

- أنتِ في قلبي

ودعها، ذهب كلٌّ منهما وفي اليوم التالي نفس الترتيبات صعدا في الحافلة، تبادلا الرسائل وعاشا لمدة ثلاث سنوات بالرسائل والصور، ذات يوم حضرت أخت اليمامة وبقيت في ضيافتها أسبوعين، كان للطائر نصيب أن يتواعدا على حافة النهر، كان لقاءً ساخناً وفرحا مع أختها وبعد ثلاث سنوات من الحب العذري طلب منها أن يتقدم لها وكان أهلها بعيداً عن أهله وذهب الطائر وأهله وطلب يدها للزواج وكان الرفض من أخيها وصار اصطدام بين أهله وأخيها، فاحتار الطائر الحزين ورجع هو وأهله وكان غاضباً وهي غاضبة ودارت الأيام، تواعد معها على أن يتفقا على الزواج بدون أهلهما، كان الموعد نفس ساعة اللقاءات الأولى بمكان قريب من منزلها، ذهب الطائر وانتظر وانتظر، وانتظر، صرخ باكياً ،قال له أهل البيت أصدقاؤها وأصدقاؤه أنها سافرت، عاد لمنزله ومرض وبدأ يكتب الأشعار لها، تواصل مع أختها فبكت على بكاء الطائر، كانت تحترم هذا الطائر، كان يزور أختها وأهلها وله ذكريات مع عائلة اليمامة

ويحبونه كثيراً وكل عائلتها كانوا موافقين على الزواج إلا أخا اليمامة رفض، قام بزيارة الطائر ورجع إلى أهله وبعث له الرفض، بعد فترة انتقلت من عملها إلى مكان ثانٍ عند أهلها وزوَّجَها أهلها وكان الطائر قد جن جنونه وبعث لها كل الرسائل والصور احتراماً لحبهما الذي كان عذرياً وبعد سنوات تزوج الطائر، وغابا عن بعضهما أكثر من عشرين سنة، وتقابلا فجأة ،الطائر وزوجته وأولاده واليمامة وأولادها شباب، وهذه قصة اليمامة والطائر وزهرة القرنفل ولم يكن النصيب بزواجهما وتابعا حياتهما باحترام كل واحد مع عائلته.

عمري صار بالعشرين

الطفل يما:

- أريد أسألك اليوم عمري 15 سنة لو وصلت العشرين شو هديتك إلي
- يا بني لسه خمسة أعوام للعشرين

وامتلأت عيوني بالدمع، وقلبي يتألم ويغلي غلياً، كل يوم ابني يذكرني، هو وحيدي، هو بالدنيا مجيدي ويملأ عيوني بنظراته ملياً، اليوم عيدك يما وأنا فرحان وهديتك باقة ورد وقلبي صار بالحنان ممتلئ، أيام تمضي وتمر بنا، ونحن نعيش وحيدين وأنت الذهب وروحي عنك ما تنجلي، يا بني غلاتك عشق وردي والله يديمك إليَّ وتبقى جنبي وعلى صدري ما تبتلي، يما الدنيا من بعدك بحر وأغرق بموجاته وأنت جنبي وعنك أنا ما أريد أنزوي، يما ما نمت ليلي واشتد

بي الوجع، صار قلبي ينشد ويتذكر كل شيء إلي، اشتد بي المرض، اسعفوني للمشفى حضرت أمي بزيارة، مسحت دمعي الممتلئ، بالمشفى أنا على سريري ذكرتها بكرة يصبح عمري عشرين ولا تنسي وتذكري، حضر الطبيب لأمي يهمس بأذنها وبكت أمي وتذكرت هدية أمي يمكن حلي، كتبت رسالة أمي وأعطتها للطبيب وقبلت رأسي وأنا من المرض مستوي، صار الصبح وأنا صحيان نص على نص وعمري صار عشرين، وهديتي حضرتها إلي، بعد ساعة صحيت من النوم وصرخت بصوت أمي، وأحس بقلبي صار بلي، صرخت على الطبيب، سلمني رسالة وعليها ريحة أمي وبالدمع تمتلئ، فتحت الرسالة ومكتوب هديتك يا عمري هو قلبي وصرت بالعشرين وادعي لي، عزوني قربتي وأصدقائي بأمي، وقالوا هدية أمك وصلت لأن قلبك بحالة منتهي، قالت أمك بلغ ابني وأنا ع الوعد هديتي يقرأ الفاتحة على قبري وبالماء يرتوي، بكى كل الموجودين بالمشفى وصرخ ما أريد العشرين، أريد أمي.. أريد أمي...

جنان الهلالي

من العراق، كاتبة وإعلامية صدرت لها مؤخرا رواية "أحلام مبتورة" فازت لها قصة "ابن ثنوة" وطبعت في كتاب مجمع "حياة لها أنياب" كاتبة في عدة مجلات عراقية وعربية.

خـــــداع

كَتمتْ في نفسِها فرحةٌ مَسروقة.. خَطيبٌ لفتاةٍ غَنيةٍ على كُرسي مدولب، أسر في نفسهِ، ريعٌ مَشروع شَعر بنشوةِ الانتصار.. سقاها كأسَ الخذلان.. سقط مغشياً عليه.. كانت لعبة القدر أقوى منه.. أخفى عليها مرضهُ الخَبيث.

بزوغ شمس نهار عصيب

بوجه ملائكي شاحب.. بدأ شعاع الشمس يخترق نوافذ المشفى، يرسم على صدرها وسام الأمومة وتضحية فقدان أبنائها الشهداء. ها هي والدتي بدأت تفيق من البنج بعد إجراء عملية استئصال ورم خبيث، زغاريد في أروقة المشفى وسط هتافات العاملات! يهتفن للمرجعية، لفتوى الجهاد الكفائي بعد سقوط محافظة الموصل.. يشجعن الرجال للالتحاق مع الحشد المقدس، نغص فرحتي مع النسوة؛ رنين الهاتف، إنه أخي علي! قلت له على عجالة:

- لماذا تأخرت إنها تسأل عنك؟ أحضر لنا الفطور
- عزيزتي اتصلت لكي أخبرك أني لا أستطيع الحضور قبلي والدتي عني، وأخبريها أني ذاهب لألبي نداء المرجعية وسألتحق مع لواء علي الأكبر.. علينا التجمع قرب الباصات الآن.. استودعك الله.
- علي، أخي؛ تريث قليلاً قد نحتاجك، لا تفجع قلب أمك الحزين لم يزل جرح استشهاد إخوتك يضنيها
- عزيزتي.. إنه نداء المرجعية واعلمي أنا وغيري من أبطال الحشد ذاهبون للدفاع عنكِ وعن جميع الأهالي، كوني أنتِ من موقعك مجاهدة، وتحملي وتذكري السيدة زينب عليها السلام، كيف كانت قائدة صابرة بعد أخيها الحسين الشهيد عليه السلام

جعلني في حيرة من أمري كيف له أن يكون عديم المسؤولية ويتركني في المشفى وحيدة. تسللتْ إلى مسامع أمي بعض كلمات المكالمة، تُتمتم بصوت مرهق:

- اللهم انصرنا على القوم الظالمين، سمعت المكالمة دعيه ابنتي.. فنداء الوطن والمرجعية قد حان وله الأولوية اللهم احفظ المرجعية وانصر أبناءنا

جهاز الموبايل يرن ثانيةً! قد يكون أخي علي، تراجع عن الالتحاق.. هو سندي بعد الله.. بعد استشهاد إخوتي في جبهات القتال.. سحبت الموبايل بعصبية وتململ وقلتُ في نفسي "قد تراجع عن قرارِهِ"، لكن ما هذا الصوت في الهاتف إطلاق نار وصراخ عوائل.. صوت مخنوق يجهش بالبكاء، كأن الصوت ليس غريباً عني! لا أسمع شيئاً من الهتافات والأهازيج داخل ردهة المرضى نساء تتصل بأزواجهن لتشجيعهم للانضمام للحشد المقدس وأخرى يودعها أبناؤها للالتحاق بركب المضحين من أجل الوطن.

فوضى لكنها تثلج الصدر.. حسنا سأخرج إلى مكان خالٍ، إلى أروقة ممر المشفى ليتسنى لي الاستماع للمتصل نعم تفضل، أسمعكِ:

- أمل عزيزتي أنا أختك وجدان.

ثم ارتفع صوت إطلاق النيران مرة أخرى..

- تكلمي أنا أسمعك وجدان..
- أختي يا إلهي ما الذي جرى؟ ما تلك الإطلاقات النارية والضجيج وصراخ العوائل..

أنفاسها تنقطع بين الحين والآخر.. كأنه نزاع عشائري هذا ما خمنته ثم قلت:

- أكملي ماذا؟
- أمل لقد سقطت قريتنا بيد الدواعش نحن نجري

بين الحقول هاربين.. النساء والأطفال، لا نعلم أي اتجاه نسلك.

سألتها ويدي ترتجف وقلبي انشطر نصفين بين أمي وحالتها الحرجة، وبطن شقيقتي وظرفها العصيب.. سألتها:

- لكن وجدان أخبريني: الرجال عزيزتي؟ أبناؤك زوجك أبناء عمومتهم ماذا حل بهم!!
- لقد احتجزوهم كي يبايعوا دولة الخلافة اللعينة
- عزيزتي أمل أنا شيعية وأهل زوجي من الطائفة السنية هم أهلي وأبنائي ادعي لنا بالنصر وأن ننجو من هذه الكارثة وليتحرك أحد لنجدتنا

طلبت النجدة وأنا في أمس الحاجة إلى مساعدة، قطعت أنفاسي وعدت لسرير والدتي بعد أن نادت الممرضة:

- من مع هذه المريضة؟
- نعم عزيزتي إنها والدتي ماذا؟
- أحضري لوالدتك إبر ضد التخثر بسرعة.
- لكن لا أستطيع تركها بمفردها أخي عليٌّ ذهب للالتحاق مع الحشد

همستُ بالقرب من أذنها خوفا أن تسمع والدتي، أما كان عليه الانتظار حتى تشفى والدتي يا إلهي.

- عزيزتي نحن معك.. وسندك لولا الفتوى العظيمة لدخل الأوغاد في عمق أراضينا وقد تجدينهم حتى في عقر دارك. انتظري أنا سأحضر لها العلاج كوني قوية وليكن لك دور أيضاً في هذه المعركة من خلال رفع عزيمة أخيك في الجهاد ضد الأوباش.

نظرت لها وقلت:

- ممن استمدت تلك المرأة القوة بل كل النساء كأنهن يزففْن الشباب إلى الموت بكل شجاعة وقوة.

إنها صادقة لكن.. ما هذا اليوم العصيب؟ أمي لا تزال تتنفس بالكاد بعد العملية.. أما أخي فقد ذهب للالتحاق بالقتال، أختي تهرب هي وعائلتها وسط وابل من الرصاص! ماذا أفعل؟ ماذا لو ذبح الدواعش أختي بدمٍ بارد.. ماذا لو أمروا زوجها بذبحها لمجرد معاقبته للزواج منها، فقط لأنها ليست من طائفته، إنهم فتنة كبيرة.. أمي تراقبني، بدأت تلاحظ أن هناك أمراً ما لكن لا أستطيع إخبارها، سوف أصلي ركعتين لله وأدعو أن يجعل لي مَخرجاً.

وبقدر ما كنت ممانعة في التحاق أخي مع الحشد لأنني وحيدة.. أتمنى الآن أن يلبي نداء شقيقتنا هو ورفاقه لينقذوهم من بطش داعش. عادت الأفكار تنهش دماغي ماذا لو أخذوا أختي سبية وبيعت في سوق النخاسة!؟ أو ماذا لو طلبوا الفدية ماذا لو أعدموهم؟ الهاتف يرن دقات قلبي بدأت تتسارع هل هي أختي أو أحد ما يتصل ليخبرني أنها قتلت مع عائلتها. يا رب ياله من يوم:

- نعم عزيزتي وجدان أين أنتم ماذا فعلت؟

حبست أنفاسي.. ألمٌ يعتصر قلبي لأنني لم أستطع مساعدتها.. زفت لي البشرى نحن بأمان بسواعد الأبطال أبناء الحشد، لقد أخلونا من أرض المعركة التقطت أنفاسي، ورميتُ بنفسي على أحد الكراسي القريبة.. خيوط الشمس بدأت تتسلل للردهة فتية يرتدون زي الحشد.. ضوءها الساطع يخفي ملامحهم أنهم أولاد أخي الشهيد، إنها مسيرة الحب والحياة نحو الخلود.

رقية صباح
أديبة وفنانة تشكيلية عراقية
تكتب الأدب بكافة أنواعه باحتراف وأسلوب يخصها تفردت به، وكذلك ترسم وتقوم بكثير من الأعمال الفنية الرائعة التي لها سمة خاصة بها.

أنا أكبر مني...

باتت فرحة وهي بثوب الزفاف، لم ينقصها سوى جناحان لتحلق بهما وتطير، وقلبها الصغير بات يدق بشدة، حين تسمع نغمات اسمه ترددها المدعوات والأهل والأقارب، إنها عاشقة صغيرة لعاشق صغير فهو لم يتجاوز العشرين ربيعاً بعد وهو كذلك، ومضت الأيام وهما ينعمان بسعادة غامرة كُلِّلَتْ بطفلة باكورة زواجهما، أسمياها نعمة، والتي تقضي جل وقتها بمداعبتها، وها هي قد بلغت من العمر شهرين، تناديها نعمة يا نعمة دون أن تنتبه لها وكررت لكن لم تعطِ ذلك الأمر أهمية بالغة. عند حضور الزوج نادت نعمة هذا بابا ولَم تنتبه الطفلة، فاقتربت بتوجس فنادت بصوت عالٍ نعمة لم تنتبه ليكتشفوا أن ابنتهم صماء، فدارت الدنيا بلحظات وكأنها أعوام وبهتا ولَم تحملهما أقدامهما وغرغرت الدموع بعينيهما فنظرت لزوجها دون كلام ليحتضنها وابنتهما باكياً قائلاً لا حول ولا قوة إلا بالله. اللهم لا اعتراض إنها نعمة.

مسابقة القصة

بعد أن سلمت زوجها القصة للمشاركة عبر البريد في مسابقة القصة القصيرة، ملأها الفرح والأمل أن تكون من الفائزين، لتغذي روحها بعد أن تركت المدرسة وتزوجت من قريبها الذي أحبته وأحبها، فقد كان ودوداً وعوضها بأن اشترى لها كل كتاب تحتاجه لكي تعوض خسارتها المدرسية، فأرادت أن تكمل مشوار الدراسة بطريقة ثانية، فولهها للعلم ليس له حد، مضت الأيام بانتظار نتائج تلك المسابقة التي وضعت عليها آمالاً كبيرة، التي عادة تذاع بالمذياع، لكن لم يكن اسمها من ضمن الفائزين، فأحست ببعض الحسرة والألم ولكن لم تيأس، ربما لم تكن قصتها بالمستوى المطلوب، بكت ليواسيها زوجها "لا عليكِ غدا ستكتبين الأجمل وستشاركين وتفوزين"، كان وقع كلامه مريحاً مما جعلها تفكر أن تكتب ثانية، لتفاجأ بعد مدة حين قامت بترتيب دولاب الملابس أن القصة كانت مرمية بجيب جاكت زوجها وليس بصندوق البريد.

أُمسيية

تنسابُ الدموع غَزيرة فَتَحتْ أخاديد على خدي، كُلما نَظَرتُ إلى نَفسي ها أنا بلغت الخمسين من عمري، وَلَم أبرح أمسي، يسكنني ذلك الطُفلُ يشاكسني ويأخُذُني بعيدا. أبحثُ عَني بلا جدوى، تُهتَ مِني حينَ ذُبحتُ عَلى تكةَ الزيفِ، أحترقُ صمتاً وكبرياء، تَمرُّ اللحظات بي تقتلني حينَ يطرق الشوق ذاكرتي، فأكتُبُ بحبرِ القلب بانكسار مهزومٍ لا يَملك من أمره شيئاً، أضحكُ بهذيان المجانين. كلما تذَكرتُ أني كنت أحس بروحانية فريدة تضمني وإياكَ! تعساً لك أي روحانية تعني؟ بزمن الكذب، ساذجةُ أنتِ أضحكُ بسخرية من نَفسي التي منحتها كل الصلاحيات، وكل جوازات السفر للمرور لمحرابك بلهفة أم؛ لأقف مذهولة وبيدي إثبات إني أنا المخدوعة حقاً، كَوَرقةِ خريف داستها الأقدار وذرتها الريحُ، ماذا بعدُ؟ سؤالٌ سألته لك مئات المرات فلا جدوى حين تكسرُ الروح كالزجاجِ، كم عاملتني بدونية، أ لأنني أمية؟ كم احتقرتَ إحساسي ومشاعري أَ لأنني لا أحملُ شَهادةً جامعية، كم جرحتَ كبريائي وحَطَّمتَ بي الأنثى حين خذلتني بمئة خيبة وخيبة، واستعلاء وقلة قدر، لن أرجو منك رداً فردكَ أقسى وأمر، هذا آخر ما قالتْهُ له حين طعنها بامرأة أخرى، حينَ قَالَ لها يا أُمية.

محمد المخوخي محمد

مواليد 2\12\1976 من المغرب متزوج لي ثلاثة أولاد، تابعت دراستي في المغرب، شاركت في عدة أعمال متفرقة في المغرب من بينها في الميدان الفندقة، مختص في تسيير وتدبير الاجتماعات للإدارات، مهتم بالشعر وكتابة القصص القصيرة، مقيم ببلجيكا منذ عام 2004، بدأت مشواري الثاني في العمل داخل البرلمان الأوروبي منسق ومساعد لترتيب وتحضير الاجتماعات الخاصة لوزارات عبر العالم بما فيه سلامة رؤساء الدول العظمى، شاركت في عدة لقاءات من بينها المنجزين العرب في بروكسل، عملت بجمعيات خيرية و مؤسسات اجتماعية منها منظمة أفاق النخيل ببلجيكا

جاري والحمار

كان يسكن بجوارنا رجلٌ بسيطٌ،يركب حماره الصغير ويتجول به، لا يستغني عنه أبدًا، بينما كنا نحن في السوق وقتما كان السوق له قيمة لا تقاس قديمًا بين الناس،عادةً إذا لم تذهب إلى السوق في الأسبوع؛فأنت بخيل، بذلك لا تستطيع الخروج من البيت، كنا نتجول أنا ووالدي نشتري حاجات المنزل، بما فيها الخضروات، والفواكه، والأسماك، عندما انتهينا من الشراء استأجرنا سيارة كبيرة لتوصلنا إلى بيتنا، كان والدي له حالة خاصة، يستأجر سيارة وحده، لا يحب أن يركب معه أحد، لا يركب مع الناس، ذهبنا وأخذنا سيارة أجرة، حملنا حاجاتنا التي اشتريناها لنعود إلى البيت، في نفس الوقت جاء جنبنا شخص غريب، كان يغطي وجهه، طلب منا أن يذهب

معنا في السيارة، طلب من أبي الركوب معه ليذهب إلى بيته؛ لأنه بعيد، وهو بسيط يدعي أنه على باب الله، يستحق المساعدة، قام والدي بتلبية طلبه بتعجب وهو يغطي وجهه، كيف وافق والدي؟ هل خاف منه؟ أم رأف بحاله؟ وركب مع والدي هو وأغراضه إلى القرية التي يسكن فيها وعندما وصلنا نزل من السيارة فوقف متردداً أمامنا فقال لنا:

- آه آه آه سأقول لكم شيئاً فلا تضحكا، أنا لا أريد أن أركب معكم، لكن أردت أن أجرب كرم والدكم وأنزل قبل أن تسير السيارة

ضحك والدي وقال له:

- من أنت وما قصتك
- إنني في الصباح ذهبت إلى السوق على حماري
- اكشف عن وجهك

كشف عن وجهه وضحك والدي قال:

- هذا أنت كيف اقتنعت أن تركب بالسيارة معنا
- وأنت كيف اقتنعت أن تركبني معك بالسيارة وأنت دائماً تحب الركوب بالسيارة وحدك
- وأنت بحياتك لم تركب سيارة
- كنت أنظر إليكما وأحببت أن أستفزكم، يقولون بأنك لا تركب أحداً معك بالسيارة، كيف قَبلتَني؟ لقد عرفت كرمك يا جاري، إنك كريم وطيب، إنَّ حماري معي تركته جانب السوق، فأنا متعود أن أحمل عليه أغراضي واليوم نسيته في السوق، لا أدري ماذا وقع لي، لأنني في الأول رأيتكما تركبان السيارة، وأنا لم أركب السيارات قط في حياتي؛ لذلك جئت معكما

لأرى كيف حال السيارات بالداخل، وقعت في هذه اللحظات المضحكة

ضحك والدي وأمر صاحب السيارة أن يرجعه إلى السوق ليأخذ حماره، ضحك كثيراً، رجع جارنا إلى السوق ليأخذ حماره، بعد ساعة جاء وهو يركبه ونحن نقف على باب بيتنا، وقف أمام منزلنا وتحدث ضاحكاً مع والدي وقال:

- أصابتني اللهفة ونسيت حالي في السوق حين رأيتك انت وولدك، أردت أن أجربك ولم يكن ببالي أن أسير بالسيارة، ضحك الجميع على ما حصل مع جارنا الطيب الذي لم يغير عادته منذ أكثر من نصف قرن، لم يركب سيارة إلا حماره، تطورت الأوضاع وذهب إلى منزله، أما نحن دخلنا إلى منزلنا نضحك عل ما حصل مع جارنا...

هالة محمود

رئيس مجلس إدارة النوارس
للدعاية والطباعة والنشر
روائية وشاعرة
ورئيس مجلس إدارة أتيليه بانتيرا
عضو اتحاد كتاب مصر

شبوة

وصوته تتساقط منه نبرات الغيرة بادرها بسؤال..

- ما الذي يعجبك فيه؟ ولماذا هو وليس أنا؟ لماذا لم تخبريني بأنكِ على علاقة به؟

أجابته وتعلو وجهها ابتسامة حار في تفسيرها..

- ليس لي علاقة به، هو لا يعلم باهتمامي، لا يعلم أني أتصيد أخباره من أفواه الزملاء، لم يحدثني ولم أسمع منه كلمات حب أو أرى منه اهتماماً.. لكن عيونه تحدثني تعدني بالسعادة، حين أنظر لعينيه أشعر أن العالم كله يدور من حولي بسرعة هائلة تتلاشى معها كل الصور إلا صورته.. هو مركز الدوران.. تشع منه الجاذبية النورانية تجذبني وحدي لأتلاشى فيه وتضيع ملامحي تحت ملامحه ونصبح كياناً واحداً.. ها هو قادم فقد اتفقنا على الذهاب لمكتبة عامة نراجع فيها دروسنا معاً.. أستأذنك في الترجل من السيارة.

اتسعت ابتسامتها وسحر نظراتها المكسوة بالمرح والفرح توردت وجنتاها واحتواها القادم بنظراته بين أحضان الحنان والرقة، يتحدثان معا في آن واحد ويصمتان وتجلجل ضحكاتهما في تناغم يعزف على الوتر الحساس في الأعماق.. صدى القهقهة يصيبه بصداع ودوار يشعره كأنه يهوي من قمة جبل الخيبة إلى القاع.. يدفعه التفكير للتساؤل:

- لماذا أهتم بها وأنا لم أهتم لأمر أيهن؟ حسبتها صيداً سهلاً فهي تتكلم وتضاحك كل الزملاء كأنهم زميلات لها.. لماذا يضايقني اهتمامها بآخر؟ وأنا الذي كنت أغيرهن كما أغير ملابسي وكما أبدل سيارتي كل بضعة أشهر، كنت أتنقل من امرأة لأخرى، عواطفي محسوبة بدقة أتحكم بها كما أشاء.. أظهرها وقتما أشاء وأطويها داخلي بلا عناء، أكانت تقيم علاقة مع كلينا؟ تنجذب له وتجذبني إليها؟ لم أعد أفهم شيئاً، هل تبدلت الأماكن وبعدما كنت الصياد أصبحت الفريسة؟ أوقفتني على جرف الغيرة تحترق ضلوعي بحريق شب بقلبي.

كلما تذكر قهقهتها معه يشعر بآلام حادة بصدره، حين يردد الوهاد صدى ضحكاتها داخله، يسأل نفسه:

- هل كانت ابتسامتها صافية أم ساخرة؟ لم أعد أتبين سبب ابتسامتها، لكنها ابتسامة غير عادية، رسمها طيف ساخر أو ساحر على شفتيها، نظرات عينيها كانت متقدة ذكاء، ما بال ابتسامتها تتربع أمام مخيلتي لا أستطيع نسيانها، كيف أقود سيارتي الآن وأنا بهذا الذهن الشارد تتراءى صورها أمامي كأنها تُخرج لي لسانها على ما

أصبحت فيه من لهفة عليها وغيرة تحرقني.. تؤلمني، سأقود سيارتي إلى المكتبة وأرقبها.. هل كانت تكذب حين قالت إنه لم يصارحها بحبه ويعاملها كزميلة ليس إلا؟

ها هى تمشى باتجاه المكتبة تتمايل بدلال ورشاقة، مرتدية تلك التنورة القصيرة على بنطال ضيق بلون جلدها الناعم الأبيض وحذاء برقبة تصل لركبتيها وبلوزة وردية تجسد جمالاً لا يضاهيه جمال.. جمالاً لم يلحظه قبل اليوم، هي تعلم أنها جميلة وجمالها يلفت الأنظار، تتقن فن الإغراء دون عري، إغراء بكبرياء أنثوي يسلب العقل والوجدان، بخبث وفخر تراقب ردود أفعال المارة على وجه أحمد.

يحادث قلبه.. ترى أفيها طهارة أم لعوب تجيد تجسيد دور الطاهرة؟ أم هي مزيـج متناقض من هذا وذاك؟، صار لي ساعتان هنا ولم يخرجا من المكتبة بعد، ها هما.. أوقف لها سيارة أجرة استقلتها بعدما سلمت عليه باحترام وذهبت.

عشرون يوماً يراقبها ونار الغيرة تنهش قلبه، لم يصدر منها أي تصرف يمكنه أن يتخذه ضدها، انتظرها خارج الجامعة، مرت بجانب السيارة دون أن تلاحظها، ناداها، عرض عليها توصيلها لأي مكان تريد، نظر إلي قسمات وجهها في مرآة السيارة، يسأل نفسه.. أيعقل أنني مدله في حبها؟!، وأن قلبي يشتعل غراماً بها؟!، إن كان ما أشعر به حباً فالحب هذا غامضٌ، لا نعرف كيف يتسلل ويتملكنا دون أن ندري، فاتحها في أمر أحمد، أخبرته أنها يئست من أن يلحظ اهتمامها وغرامها به، فأصبحت تعامله كصديق ليس إلا،

قال في نفسه.. ما بال قلبي يرقص فرحاً، بادرها بسؤال لخص حالته "لو تقدمت للزواج منكِ هل توافقين؟"... شاب وجنتيها احمرارٌ وانتفضت خجلاً كأنها وردة الحبق أو الياسمين ينتشر منها رائحة تجذبه كي يميل عليها، أبعدته بيدها بدلال وأنوثة طاغية، طار معهما ما تبقى من عقله، سألها.. أليس السكوت علامة الرضاء؟ ابتسمت ولم ترد سوى بنظرة لم يستطع معها الصمود فأمسك بيدها وقبلها، وضع يدها بين يديه كي يدفئها فقد كانت باردة كالثلج

صعد الدرج مسرعاً.. يقفز كل ثلاث درجات، لم يكن لديه صبرٌ لانتظار المصعد، وجد السكرتيرة جالسة على مكتبها سألها عن والده.. أشارت على مكتبه بأنه بالداخل، سحب وردة حمراء من باقة الورد التي أمامها، دخل على والده دخول راقص الباليه على المسرح، دار في الهواء مرتين وانحنى بالوردة ليعطيها له، ضحك قائلاً بأن دخوله هذا وراءه مطلبٌ كبير،حين علم بأنه يريد أن يتقدم لخطبة فتاة، رمى الوردة على الأرض وثار وماج عليه، وصفه بالمتهور الغبي الذي أصبح عمره خمسة وعشرين عاماً وما زال طالباً، وبدلاً من أن يفكر في النجاح كي يساعده في إدارة شركاته، ها هو يفكر في الزواج دون أن يتعلم كيف يكسب جنيهاً واحداً، كل ما يستطيع عمله هو إنفاق أموال والده، طرده من المكتب.

عاد إلى البيت، واتصل والده يخبر والدته بما حدث من ابنها، محذراً إياها من التعاطف مع نزواته وإلا لن يجدا منه

إلا الويل كل الويل. ذبل وانقطع عن الطعام وعن الذهاب إلى الجامعة، ولم تجد أمه وسيلة تنقذه بها سوى الانصياع لرغبته في خطبة الفتاة دون علم والده حتى ينهي دراسته فيعلمه بالخبر، طلبت منه تحديد ميعاد مع والدي الفتاة كي يذهبا لخطبتها.

أخبرت غادة والدتها بأمره وبأنه يريد التقدم للزواج منها، سألت عن اسمه، قالت خالد، سألتها..

- ما اسم والده ؟
- ستعلمين كل شيء منه ومن والدته
- هل هو يتيم ؟
- لا ... لكن والده يرفض أمر الخطبة قبل إنهاء الدراسة، وستأتي والدته فقط
- وكيف سيقبل والدك بهذا الأمر الغريب
- هو ليس والدي، هو زوجك أنتِ يا أمي وليس له سلطة الرفض والقبول لأي أمر يخصني وأنا لا أريده أن يحضر فلا تخبريه، ولا تخبريني بأن ذلك لا يصح لأني سأجيبك بأنه يصح فنحن لا نراه إلا كل خمسة عشر يوماً، وزواجك به كان مشروطاً بأن يخبر زوجته الأولى بأمرك بعد الزواج مباشرة، لكنه آثر السلامة لنفسِه فقط، ولم يخبرها طوال عشر سنوات، يعيش هناك حياة كاملة وهنا لكِ منه الفتات، يوم كل خمسة عشر يوماً، ماذا سيحدث إن عدل بينكما؟..
- لو علمت زوجته سيخسر أعماله لأنها ستطلب الطلاق وهي شريكة له بكل شركاته ومصانعه

تركتها غادة وذهبت لحجرتها بعدما نبهت عليها عدم تدخل زوجها في زواجها.
اليوم ستكون خطبته لغادته التي يلسع حفيف ثيابها وجمال قدها قلبه، الفتاة التي حين تبعد عنه تتركه للشوق والوحشة يعتصرانه عصراً، كان يستعد للذهاب وهو يصفر بشفتيه صفير العندليب الأسمر بأغنية أول مرة تحب يا قلبي، وتراقبه أمه بابتسامة عذبة فرحة.
دقا جرس الباب، فتحت لهما والدة غادة، أدخلتهما حجرة الضيوف، لحقت بهم غادة، سلمت عليه بلهفة وخجل وشوق تكابد كي تداريهم، وما أن جلسا حتى هبا واقفين كمن لدغهما عقرب، ينظران لصورة على الحائط بذهول وريبة واصفرار شاب وجهيهما، سألت والدة غادة:
- ماذا حدث ولماذا كل هذا الانزعاج؟
- من هذا الذي بالصورة التي على الحائط
- هذا والدي زوج أمي ومن رباني
تبادل وأمه نظرات الذهول وساد الصمت ثم شقت أمه الصمت بسؤال..
- هل يأتيكِ كل خمسة عشر يوماً
- نعم ... كيف علمتِ بذلك؟
أمسكت بيده تجره جرا للخارج وهو ينظر إلى غادة وأمها، شغلته ابتسامة على وجه غادة لم يعرف تفسيرها.. إنها نفس الابتسامة التي حيره تفسيرها من قبل، أوصدت غادة الباب خلفهما، ثم نظرت لأمها نظرة المنتصر وعلى وجهها نفس الابتسامة.

الجدار

بدأ المشوار.. أخذ يسير ويسير، انتهي الطريق، يصطدم بجدار.. يبحث عن الأدوات التي يهد بها ذلك المانع.. يخبؤونها، يبعدون عنه كل وسيلة قد تساعده، يبدأ الهمس الناعم في أذنيه.. يصدق أن التراجع خطوة يمكنه من مواصلة الطريق، يواصل المسير.. يصطدم بالجدار.. يهمسون.. يقنعونه.. يعاود الكَرَّة.. حتى يصطدم ذات مرة بالجدار بقوة تجرحه، يبحث عن الأدوات.. لا يجدها.. يخربشه بالأظافر.. يقضي عمره في شق ممر ليمر منه ويواصل المسير.. ينجح بعدما تتآكل أنامله وعمره.

أسير الظلام

شعر بالوحدة فأراد من ذكرياته أن تؤنسه، فتح درج دولابه الموصد بمفتاح، أمسك بظرف، فتحه وقربه من أنفه، يشم العطر الذي يفوح منه، قال في نفسه:

- مازالت رائحتك فيك تذكرني بتلك اللحظة، حين كنت أحتضن منى صاحبتك لأشم عطرها وأقول: ما أجمل عطرك

تذكر قبلاتهما المسروقة من الدنيا، كيف احتالت على زوجته في النادي وتظاهرت بأنها تعرفت عليها صدفة،

أصبح دخولها بيته كصديقة زوجته شيئاً عادياً ، حين كانت زوجته تقوم لإعداد الشاي لمنى ينتهزان الفرصة ليختطفا قبلة أو حضناً، دبرت منى قصة لتعرفه على زوجها عادل ليصبح صديقه، كانا يتحايلان عليه في الذهاب معا كأسرتين للمصيف، يتركان الجميع خلسة ظناً بأنهما في المياه يسبحان، وهما بالشاليه ينعمان معا بلحظات حب محرمة، لديه اعتقاد بأن ما يؤخذ خلسة يعطي له إحساساً من اللذة ما لا يضاهيه أي إحساس آخر، أحيانا كثيرة كانت منى تحضر للبيت أثناء تواجد زوجته بالخارج، يقضيان أسعد أوقاتهما يتراقصان على أنغام الموسيقى الرومانسية، أفاق على ذكرى صدمته حين رآها تتهرب منه وراقبها وعرف أنها تعرفت على رجل آخر أكثر شباباً ومالاً، تركته وارتمت في أحضان العشيق الجديد، وطدت أواصر الصداقة العائلية معه، تعجب أنه ما زال يحتفظ بخطابها له حين قالت له: إنها لم تعد تحبه وأنها تريد الرجوع لبيتها وزوجها، وضع الخطاب بالظرف وأعاده بالدرج محتفظاً بذكرى أجمل حب عاشه في حياته لم ولن ينساه، قائلاً في نفسه:

- أنا أسير ذكريات الظلام

خرج من حجرته خروج المهزوم، حين اقترب من حجرة المكتب التي كانت زوجته تجلس فيها على الحاسب الآلي سمع زوجته تقول:

- والله أحبك يا عادل سأطلب الطلاق من زوجي وطلق أنت منى ونتزوج ونعيش معاً للحب وبالحب

تهاوي بجسده أرضاً مستنداً على الجدار.

قبر المعصوم

لازمتني التعاسة، بعد أن يئست من العثور على السعادة، السعادة التي لم أذقها منذ طفولتي، كنت أبحث عنها وكأنها إبرة في كومة قش، لم أجدها بين والديَّ، خلافات لا تنتهي وكأن العهد أن اتفقوا على ألَّا يتفقا. عانت أمي من مزاجية أبي وشاهته للنساء، وخياناته المتكررة، أمي كانت دائما تهددني بتركها لي ولإخوتي والانتقال لبيت والدها. التعاسة تعودتها، صارت جزءاً مني، ارتسمت على تقاسيم وجهي، أطلقت عليَّ صديقاتي لقب "نكدية". اكتشفت صدقهن حينما حفر العبوس على جبيني خطوطاً وتجاعيد، صرتُ عجوزاً فجأة وأنا لم أتخط العقد الثاني من عمري. قابلته أثناء تجوالي بين أحضان من احتواني وأنصت لشكوتي باهتمام، هدير موجه يصول عندما أشكوه همي، ويهمس لي ماسحاً دمعي، كنت أبكي مغمضة عيني، فإذا بيد دافئة تكفكف دمعتي، تصورته تجسد وجاورني يسمعني ويجفف عيني بكفه، وضع رأسي على كتفه، زاد نحيبي، أعطاني منديلاً رفعت رأسي لأجفف دمعي، تيقنت أنه لم يتجسد.. إنه آدم بشحمه ولحمه أقصد أنه أحد أبنائه، فزعت.. زحفت بكلتا يدي للرجوع إلى الخلف مبتعدة عنه، ابتسم.. طمأنني.. نسيت حبيبي هادر الأمواج.. وأحببت آدم، وعدني بالارتباط وأوفى. صدقت وعوده، أعاد لي الابتسامة، أزال تقطيب جبيني، صالحت زماني وكياني به.

تزوجنا.. فآمنت أن الحب شيء والزواج شيء آخر، أنا أمام نسخة مكررة من والدي بشاهته للنساء، هل حقا أن الفتاة تكرر حياة أمها؟! أم أنها مصادفة؟ لكن.. والدي مقارنة به ملاك، لديه نزعة سادية صدمني بها ليلة عرسي، لم أنعم معه بليلة من المفترض أنها بليالي العمر كله، بل أبكاني من بداية ليلي حتى الصباح وأنا ألملم نفسي وأضمد جروحي وأمنع نزفي، نام بعدما انتهى من اغتصابي وتعذيبي، ناديته.. اشتقت إليك يا حبيبي، اشتقت لهديرك، أين أنت؟

في الصباح قررت الهرب بجلدي من هذا المعتقل بالعودة مع أهلي حين زيارتهم مهما كانت النتائج، كان رفضهم لعودتي معهم صادماً أكثر من صدمتي بزوجي وساديته.

رغم تعرية جسدي ليشاهدوا الجروح والكدمات وأماكن إطفاء السجائر، برر لهم ذلك بأن جمالي جعل عقله يتدله، أسكره جمالي كما قال ولم يع ما يفعل، برروا رفضهم بأن الناس ستطلق ألسنتها تنهش في عرضي وتُسَوِئ سمعة العائلة كلها. تركوني لجلادي، استفرد بي، زادني من العذاب مع كل صرخة تخرج مني، أمسكت بتمثال حجري صغير وضربته على رأسه، خرجتُ من الحجرة عارية، كان هناك دثار الصلاة ببهو الشقة وضعته على جسدي العاري وأطلقت ساقيَّ للريح، لم يستطع أحدهم أن يردني إليه، قدم الكثير من محاولات الصلح رفضتها جميعاً، انتظرت تلك الورقة التي ستخبرني بحكم البراءة لكنه ضن عليَّ بها، زاد تمسكه بي حين علم بثمرة ليلتي الأولى معه، جنين سأظلمه كما ظلمني والديَّ حين أنجباني وإخوتي، وكأن بيني وبين الحزن والصدمات عقداً غير قابل للإلغاء. علمت بأني

أحمل بأحشائي ثلاثة توائم، تكبر الأجنة ببطني ويكبر معها حنينه لعودتي، يبثني أروع عبارات الغزل، يلبي كل طلباتي منه، يقسم أنه تغير، وأنه لن يطلقني لأنه يعشقني، صدقته ومع رؤيتي لأولادي يتعلمون المشي، قررت العودة لينعموا بحناني ورعايته. ما حدث بأول ليلة لعودتي ما هو إلا مشهد معاد من الليلة الثانية لعرسي، نام وتركني أُنادي على حبيبي، اشتقت إليك، اشتقت لموجك الهادر، وهمسك حين أغفو بين أحضانك، قضيت أياماً أغلق على نفسي حجرتي وهو يدق على بابها ويصرخ...

ذات يوم.. حادثت آدم هاتفياً واعدته على قضاء يوم على رمال حبيبي وبعدها أكون له كما يريد، جهزت أشهى الطعام وسبقته لمكان لقائنا، حضر ترتسم على ملامحه علامات انتصار، تناول مشهياتي وطعامي، طلبني للسباحة معه، اعتذرت بأني لم أحضر ملابس سباحة، قال لا يوجد غيرنا على الشاطئ اسبحي بملابسك الداخلية وفعلت، طلبت منه حفر حفرة بالرمال تكفيني طولاً لأدفن جسدي بها كما كنت أفعل وأنا صغيرة، عندما انتهى، طلب مني أن أعطيه يدي لأساعده على الصعود من الحفرة لأنه يشعر بدوار، جلست على الكرسي ووضعت ساقاً فوق الأخرى، ضحكت كما لم أضحك في حياتي من قبل، كان حبيبي يُملِي عليَّ ما سأقول وما سأفعل به قلت:

- لا.. لن أساعدك وستزداد حالتك من دوار لإغماء
- ماذا فعلتِ أيتها المج..

لم يكمل الجملة ووقع في الحفرة فاقداً للوعي.. ردمتها و.. أطلقت ساقيَّ للحياة.

الصياد والملائكة

رأى الصيادان اللذان يقبعان داخل سيارتهما في تلك الصحراء القفراء، أن هذا المكان هو الأنسب للتخفي؛ من أجل صيد ثمين، كل منهما معه بندقيته، فإذا بأرنبٍ صحراوي ضخم جاءهم يتهادى وكأنه هدية لهما على صبرهما على الصيد في ذلك الجو الحار، تحت قبة سماء زرقاء إلا من بعض الغيوم البيضاء، بدأ الصيادان في التصويب على تلك الهدية، شعر الأرنب بهما، جرى خلف الأشجار القصيرة، وقف على قدميه الخلفيتين كأنه حيوان النمس، ناظراً إليهما، تتبعاه.. وجداه يتهادى وكلما صوبا ناحيته كلما جرى واختبأ ثم يُظهر نفسه ويجري ويختبئ، كأنه متفق معهما على لعبة ما.. ظن الصيادان أن الأرنب يسخر منهما، زادهما ذلك الإحساس إصراراً على صيده، أو أنه يلهو معهما وهذا أيضا زادهم إصرارا على صيده، ظل الحال على هذا الكر والفر حتى اختبأ تحت سيارة صدمَتْ بصخرةٍ كبيرةٍ، كانت خلف شجرة قصيرة، جرى الصيادان للسيارةً فوجدا داخلها رجلاً وامرأة فاقديَّ الوعي وبهما جروح، وفي الخلف طفل رضيع نظر للصياد وابتسم.. حمله خارج السيارة، اتصل الصياد الآخر من الهاتف اللاسلكي طالباً النجدة والإسعاف، ظهر الأرنب من تحت السيارة ناظراً إليهما، خُيل للصياد بأنه يبتسم فصوب عليه بندقيته، ضرب زميله الذي يحمل الطفل يده لأعلى، خرجت الرصاصة للسماء قائلا له:

- لا تفعل..

تهادي في مشيته ونظر إليهما ثم سار ثم نظر حتى اختفى.

ألف خطوة

بين رأسي واللسان، ألف خطوة، في كل خطوة يقف مُثبطٌ، كلما أعطى العقل إشارة بقرار قاطع، تتلقفه المثبطات وترفضه ومنهم من يمرره، حتى يصل إلى اللسان، فيعكف عن النطق به، وحجته بأن القرار يحتاج أغلبية بمثبط إضافي، ولم يصله ما يحتاج بعد، لعبت معهم بخطط لعبة الشطرنج، نقلت المثبطات الموجبة حتى صارت رابطة على هيئة دائرة، ووضعت السالبة في الوسط محاصرة، أخذت القرار وتم نقله حتى وصل إلى اللسان، أبَى أن ينطق به، بحجة أن النسبة بين الموجب والسالب متساوية وأنه الفيصل، وانضم للسالب، ومبرره أن العادات لا توصي بتمرير قراري، فقطعته.. وأمسكت بقلمي ودفتري.

أبيض وأسود

إن اجتمع الأبيض والأسود، فلابد أن يظل كل منهما منفصلاً عن الآخر، لأن اندماجهما يُنتج الرمادي، والرماد غطاء الجمر.

العصفور

يرقبه بعينيه الصغيرتين، يقف خلف زجاج النافذة يرمقه بنظرات حانية، كأنه يتمنى أن يصحو من نومه ويلاحظه ويأخذه بين أحضانه، هكذا حال العصفور منذ ارتطم بزجاج سيارة فارتفع إلى أعلى ثم حط بشرفة ذلك الشاب، فأخذ يعالجه حتى استطاع الطيران من جديد. ذات يوم كان يقف في نفس المكان يرمقه كالعادة، لمح لصاً يدخل الحجرة يقلب كل شيء بالدولاب رأسا على عقب، طار العصفور وبعد ثوانٍ، كان هناك حجر صغير يرتطم بالزجاج فكسره، استيقظ من النوم ولم يستطع اللص الهرب فأمسك به.
في اليوم التالي عاد للمراقبة فوجد زجاج الشباك ما زال مكسوراً، دخل وظل طوال الليل نائماً بجوار الشاب على وسادته حتى الصباح، وكلما أصلح الشاب الزجاج يرتطم به حجر فيكسره.

المزيني

وجه العم حديثه لابنة أخيه:

- هل لديك ما تقولينه؟
- نعم يا عمي، أريد أن أسافر معك كي ألقي نظرة أخيرة على والدي قبل دفنه
- ما الداعي لسفرك ابنتي، سآتي به على الطائرة ويمكنك رؤيته هنا، لكن أنا أسأل عما إذا كان لديكِ ما تقولينه

عن أموال والدك؟

- ماذا أقول يا عمي.. أنا أتعجب من ردة فعل إخوتي.. وكأن من مات ليس أباهم، الذي لم يُنقصهم شيئاً في حياتهم من تعليم ومعيشة رغدة وحنان واهتمام، كل ما تمنوه وجدوه عند والدي وأعطاه لهم.. المال ليس مكسباً بعدما خسرت أغلى ما في حياتي رحم الله أبي وأسكنه فسيح جناته

حزن العم لفراق أخيه، وحزن حزناً أكبر على موقف الأولاد من موت أبيهم، لم تخرج من أفواههم كلمة رحم الله أبي، لم يسأل أي منهم كيف مات، لم يعرض أي منهم السفر معه لإحضار جثة الوالد.

عاد العم بعدما أنهى كل الإجراءات اللازمة، لكنه لم يُحضر جثة أخيه، سأله الأولاد:

- متى ميعاد الدفن؟
- لقد تم دفن أبيكم في الأراضي المقدسة مثلما أوصى

لم يطيلوا في السؤال عن الوصية، بل كان السؤال التالي:

- أين أموال أبي؟
- أي أموال تتحدثون عنها؟ أنا لم أجد أموالاً، كل ما وجدته متعلقات شخصية أعطيتها لأختكم.. شيء من رائحته
- وليكن يا عمي.. ما حجم أموال أبينا عندك؟
- ليس لدي أموال، فقد أخذها والدكم كلها منذ فترة

انهال الجميع على العم سباً وشتماً ورموه بالمحتال واللص، منهم من قال إنه سيرفع قضية ضد العم ليسترد حق الوالد منه الذي أصبح الآن حقا لهم بعدما توفى.. هذا ميراثهم الشرعي.

تعجبت الأخت من موقف العم، لم تتحدث فهي تعلم أن عمها رجل تقي يخاف الله، التضارب في أخلاقياته مع هذا الموقف جعلها تصمت.

ذهب الإخوة إلى محامٍ لرفع قضية، كان له عدة أسئلة منها:

- أين شهادة الوفاة؟ وأين الأوراق التي تُثبت حقه لدى عمكم؟

لم يستطع أي منهم الإجابة، سألوا العم عن هذه الأوراق فكانت إجابته:

- من قال إن والدكم مات؟ اثبتوا أنه مات، واثبتوا أن لدي شيئا يخصه.

قرر الرجال الأربعة السفر لمقر عمل والدهم للتأكد أن أباهم قد مات لكنهم للأسف لا يعلمون أين كان يعمل، وفي أي مدينة كان يعمل، اقترح أحدهم السفر وسؤال القنصلية هناك، خاصة أنه معه رقم هاتف أحد أصدقاء والده كان قد حدثه منه حينما ضاع منه هاتفه فسأتصل به وسافروا...

أرسل العم لابنة أخيه كي تقابله، أعطاها أوراقاً تخص إخوتها الأربعة، وكانت الأوراق عبارة عن ودائع بالبنوك بحق كل منهم في ميراث أبيه، أعطاها حقها هي أيضا، وأخبرها أن والدها هو الذي قسم تركته بهذه الطريقة قبل وفاته، حين سألته:

- ما سبب ما فعلته مع إخوتي؟
- كانت هذه وصية والدك، قال هم لم يعرفوه حياً، وآن الأوان أن يعرفوه ميتا، لعله بهذه الطريقة يعوض ما فاته في تربيتهم.. ومعك الوصية بذلك في ظرف.

النرجيلة

ليس هناك خطأ بسيط، كل الأخطاء مركبة، هذا ما كنت أفكر فيه وأنا أقبض على مبسم نرجيلتي التي تنبعث منها رائحة التفاح فتبهجني، تبخرت البهجة حين بدأت بمتابعة المارة والجالسين، أتمحص تصرفاتهم التي أعتبرها مشاهد مكررة، اختلطت تصرفاتهم بهدير الموج فبت أتوقع الفعل ورد الفعل، كيَقِيني من تتابع موجة تلو موجة، لم يخب ظني.. شاهدته.. يسير بجانبها يحتويها كلما مر بجانبه أحد، حركة أصابعه المرتجفة جعلتني أتوقع هجوم كفه على كفها قابضاً عليه، لمحت نظرة من عينيه حاضنة، شوقه نيران ولهيب مع كل شهيق وزفير، قلت:

- ستلتصق به تتأبط ذراعه لتنفث قليلاً عن شوقها المتقد.. فعلت.. من السبب في لوعة هؤلاء؟ جعلهم يجوبون الطرقات بحثاً لاقتناص أدنى فرصة لتخفيف لهيب الشوق الذي تحتويه صدورهم.. وإلى أين يتجهون؟ للنجاة والسعادة أم التعاسة؟

أكملت المتابعة.. تلك السيدة التي تدفع كهلاً باكياً حسرة ومرارة على كرسي متحرك، ربيعٌ يدفع خريفاً، فتاة جميلة ترتبط بمن يكبرها بأكثر من عشرين عاماً.. وهناك من يجلس على الكورنيش يراقبها بنظرات تبدو وقحة، حينما مرت أمامه أمسك مؤخرتها، التفتت إليه بدلال يناديه ليكمل ما بدأه.. لولا تذكره أنه بالشارع، سار خلفها.. كلما سنحت له

فرصة يتحسس جزءاً من جسدها.. كلاهما يوجه للكهل طعنة دون أن يدري. ساعات من التتبع، فكان خلف كل مشهد حكاية.. نظرت بجانبي فرأيته، سألت نفسي:

- من هذا؟ هل يشبهني!؟

رأيت فيه مشواري.. بداية اختياري لشريكة حياتي، حتى ما وصلت إليه، علامات حمراء تحت كل خطأ اقترفته، ساد اللون الأحمر، أتتبع الناس وأنا تعديتهم!! ويلاً للمرآة عبثت بالرماد فأيقظت اللهيب من جديد.

عدت لمن لم يأخذوا إذني في أي شيء، من أتوا بي إلى هذه الحياة.. اختاروا لي كل شيء.. مدرستي، وجهتي، جامعتي، حتى زوجتي.. ماذا اخترت أنا؟ نرجيلتي برائحة التفاح؟، الكرسي الذي أجلس عليه الآن من بين كراسي المقهى الخالي من الرواد؟ ركلت النرجيلة والكرسي وكل ما اختاروه لي لأبدأ من جديد بداية أختارها أنا.. كُسِرَت المرآة.

المسائرون

دخل عليها زوجها وجدها تضحك وهي مستلقية على ظهرها ناظرة إلى سقف الحجرة، سألها عما تضحك، قالت:

- هناك أناس بأعداد كثيرة تسير على سقف وجدران الحجرة.

ضحك زوجها واعتقد أنها تريد أن تقلقه عليها كي يهتم بها، دخل حجرة نومه وجدها تغط في النوم، نظر خلفه رآها في البهو.

تهاجمني الذكريات، فما زال هناك عبق رطب يسكن جوانحي، يحتل مواقيتي، دائما أحمل في حقيبتي حبوباً مسكنة وأكياسَ فوارٍ وقهوة مرة، وكلما تهاجمني أفتح حقيبتي وأستدعيهم.. تتملكني الأحزان بأوقات كثيرة، تلاحقني الدموع من عين ماضٍ دفين، يوم اكتشفت سوء اختياري، ها أنا قد ظلمت نفسي أولا.. وذريتي ثانيا، أمسك في يدي إثبات خيانة، أسأله دون تحدث سؤالاً بالعيون..

- كيف تخون؟ بعدما حاربت الدنيا من أجلك؟ كيف وقصة حبنا ما زال الجميع يحكيها؟

يحدثني.. بأن مكاني بقلبه كما هو وما حدث كان نزوة لن تتكرر، تذكرت قول أمي حين تمسكت به:

- ستتزوجين مراهقاً لا ولن يعي حجم مسؤولياته

اعتقدت أنها تقول ذلك لأنها غير راضية عن تلك الزيجة، هي محقة.. خبرتها بالحياة أعلمتها مع من سأتعامل.. ماذا أفعل؟ هل أفحت تراب الأرض وأدفن إثبات الخيانة إكراماً لأولادي.. أربعة أولاد حمل ثقيل، وكيف سأعيش بذكريات خربة، وقلب تحجر مجبر أن يتعامل مع قلوب صغيرة ملساء تغلفها البراءة؟ أبعدت إثبات الخيانة، واريت الأوراق في جب سحيق، أمسكت بتراب الأرض ووضعته عليها، دفنت.. ودفن معها كل إحساس بالسعادة، ما عاد هناك شيء يفرحني ولا يسعدني ولا يحزنني، كل الأشياء متشابهة،

مت أنا.. لم يعد هناك نبض بداخلي بينما الظاهر مني به حياة، فأنا أتحرك وأتناول الطعام وأفعل كل ما يفعله الأحياء.. كفرت بالبراءة، تشابهت كل الأشياء وتوحدت كل الألوان بعيني، سكنني الحزن المتوشح برداء أسود.. رداء الحداد، طال حدادي على نفسى، ذات مهاجمة من ذكرياتي المغبرة.. سألتها:

- هل تقاسمينني الحزن؟ أم فقط تذكرينني؟

ما أجابتني.. قررت أن أنبش قبر المقبور وأُخرج ذلك الإثبات، أعلن بصوت جلي مجلجل.. أن روحي ما زالت معلقة بين السماء والأرض، وأنا أريدها أن تعود لتسكنني، أشهرت سلاحي، حزت حريتي.. تنفست الصعداء فكانت النسمة طرية.. عطرة.. يمتزج معها شعاع شمس أنار ما حولي بلون وردي، سألتني نفسي:

- لماذا تأخرت هكذا في نبش القبر؟

استعدت إيماني بالبراءة، وتركت قلم الذكريات يدون من جديد كلاماً ليس بعابر.. كلاماً عميقاً.. كلاماً بلون زاهٍ وعطر فوَّاح.. كان القلم يحفر لا يرسم.. أخيراً صار لدي ذكرى.. كلما هاجمتني ترسم حروفي أبجدية جديدة لا يعرفها الخائنون.. أبجدية الأمل بأن هناك بالحياة من يقدر الوفاء.. صرت أحمل بحقيبتي أوراق النعناع، وأكياس القرفة، وقهوة ذات لون فاتح مُخلطة بالبندق.

زوار

تركت زوجها في حجرة النوم بشقتها بمنطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية، في أول يوم لها بالشقة، خرجت للبهو وجدته على الأريكة في الصالة، استدارت لتنظر إليه، وجدته كما هو في مكانه بحجرة النوم، ظلت تنظر أمامها وخلفها، وتفرك عينيها بكلتا يديها، استعاذت من الشيطان.

في الليل والضوء خافت، كانت تشاهد فيلما في قناة فضائية، إلتفتت بجانبها وجدت طاقة ضوء على جدار الحجرة، أناس يخرجون من الحائط، يتجولون بين الحجرات، ثم يعودون مرة أخرى وتغلق طاقة الضوء في الحائط.

أفاقت على صوت الممرضة تطلب إبعاد الأجهزة عن يديها، فقد كانت في عيبوبة منذ أمس، وها هي قد استفاقت، في اليوم التالي.. ذهبت للحرم المكي لعمل عمرة ومن هناك إلى أرض الوطن.

حينما دخلت شقتها تبسمت وحمدت ربها أنها عادت سالمة، جلست على الأريكة بالصالة، فوجدت شبيهة لها تجلس على الأريكة المقابلة لها.

الأقنعة

صادقة نفسي.. لديها حدسها الذي لم يخب يوما، قالت لي أنها تشم رائحة الخيانة تفوح من بين أحرف الكلمات، ورأت التمهيد للرحيل عني، حذرتني.. ما أعطيتها اهتمام، بل كنت أتوارى منها وأواري سمعي كي لا أسمع تحذيراتها ونصائحها، عاندتها وكذبت عليها، حين قلت أني لا أشعر بما تشعر به، ولا أشم ما تشمه، وضعت أحاسيسي السلبية في أبعد ركن عن الإيجابيات، لماذا أنا هكذا؟ يلفني غباء مصطنع، أخاف الهجر، أخاف الوحدة، رغم أن الهجر والوحدة أفضل من إهانتي بخيانة واهمال مقصود، لابد لي أن أفرح لأنني استطعت نزع القناع ورؤية الحقائق، صار كل شيء حولي واضح وضوح أشعة الشمس في كبد السماء، خفت من الرحيل ورحل، خفت الوحدة وها أنا وحيدة، لم يبق إلا التسليم بأن الحياة لا تتوقف على أحد، ما زال تعاقب الليل والنهار، والهلال يهل ببداية كل شهر هجري، والفجر ينقشع وتسود الشمس السماء، ما زال هناك مواليد جدد، ووفيات كل ثانية، ما زالت عقارب الساعة تلاحق بعضها، ومازال قلبي ينبض.. يدق.

الفهرست

المقدمة.....2
الأديب العراقي كريم خلف الغالبي.....5
الأديب المصرية فاتن عبد الله "كارمن رحال".....10
الأديب العراقي عبد الحميد آل كلوت الصباحي.....15
الأديبة العراقية يسرى العزاوي 23
الأديب المصري عطا الله أحمد "عطعيطو الحلو".....29
الأديبة المصرية ولاء مصطفى زاوية.....47
الأديبة المصرية منال أمين.....60
الأديب المصري على حسن بغدادي.....62
الأديبة المصرية إخلاص عبد المحسن.....68
الأديبة السورية أمل شيخموس.....76
الأديب السوري أسعد الظاهر.....79
الأديبة العراقية جنان الهلالي.....87
الأديبة العراقية رقية صباح.....92
الأديب المغربي محمد المخوخي.....95
الأديبة المصرية هالة محمود.....98